

الكتاب
كتاب السيرة

أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

— ١٨٠ —

تحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون

الجزء الأول

الطبعة الثالثة
١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى

مكتبة الخانجي

للطباعة والنشر والتوزيع
ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

رقم الإيداع ٢٧٥٦ / ٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

سيبويه

اسمه وكنيته ولقبه :

هو عمرو بن عثمان بن قنبر . وبعضهم يختزل نسبه فيقول : عمرو ابن قنبر (١) . وهو فارسي الأصل ، وينتمي بالولاء إلى الحارث بن كعب بن عمرو ابن علة بن جلد بن مالك بن أدد .

وقنبر ، ضبطه الذهبي في المشتبه (٢) بضم ففتح ، وكذا ضبطه صاحب تاج العروس . وأما الدارقطني ف ضبطه بفتح القاف وسكون النون « قَنْبَر » (٣) . ومما يؤيد هذا الضبط قول الزمخشري في تمجيد سيبويه (٤) :

أَلَا صَلَّى إِلَاهَ صَلَاةَ صَدَقَ عَلَى عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قَنْبَرٍ
فَإِنْ كِتَابَهُ لَمْ يَغْنِ عَنْهُ بَنُو قَلَمٍ وَلَا أَبْنَاؤُ مَنْبَرٍ

وأما كنيته فاختلفت فيها : فهو أبو بشر ، وهو أبو الحسين ، وهو أبو عثمان . وأثبت هذه الكنى جميعاً هي أبو بشر (٥) .

وأما لقبه فقد سار مسير الشمس وعرف به منذ قديم الزمان ، لم يلقب به أحد قبله ، وهو « سيبويه » .

وقد ألقى العلماء الأقدمون ضوءاً على هذا اللقب الفارسي ، فذكروا أنه مركب من « سيب » بمعنى التفاح ، و « يوه » بمعنى الرائحة .

وقد بحثت وسألت كثيراً من دارسي الفارسية عن صحة الزعم بأن « يوه »

(١) انظر أقدم من ترجموا له ، وهم ابن قتيبة في المعارف ٢٣٧ ، وأبو الطيب اللغوي في المراتب

٦٥ ، والسيرافي في أخبار النحويين البصريين ٤٨ .

(٢) المشتبه للذهبي ٥٣٥ .

(٣) طبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢ : ٢٠٦ .

(٤) بغية الوعاة ٣٦٦ .

(٥) مراتب النحويين ٦٥ .

كلمة تدل على الرائحة فاهتديت إلى بطلان ذلك وأن لا أساس له من الصحة .
وبعض العلماء الأقدمين ، وهو أبو عبد الله بن طاهر العسكري يزعم أن
الاسم من « سى » الفارسية ، ومعناه ثلاثون ، و « بوى » أو « بويه » ، أى
الرائحة . ومعناها الثلاثون رائحة ، أى ذو الثلاثين رائحة (١) .

وهذا الزعم سليم من الناحية اللغوية الفارسية ، ولكنه غير مطرد فيما نعهد
من الأعلام القديمة المماثلة المختومة بويه . وقد نذهل حيننا نرى أن سيبويه نفسه
تكلم على « عمرويه » وهى كلمة مزوجة بين العربية والفارسية ، صدرها عربى
وعجزها لاحقة فارسية . قال سيبويه فى كتابه (٢) :

« وأما عمرويه فإنه زعم أنه أعجمى ، وأنه ضرب من الأسماء الأعجمية
وألزموا آخره شيئاً لم يلزم الأعجمية ، فكما تركوا صرف الأعجمية جعلوا ذا بمنزلة
الصوت ، لأنهم رأوه قد جمع أمرين ، فحطوه درجة عن إسماعيل وأشباهه ،
وجعلوه فى النكرة بمنزلة غاقٍ منونة مكسورة فى كل موضع » .

ومعنى هذا أن « ويه » لاحقة من اللواحق الأعجمية لها شبه باللفظ العربى
« ويه » التى هى اسم فعل ، فلذا عوملت معاملة أسماء الأصوات التى تنون عند
التنكير ، وترك منه عند التعريف ، كقولهم : غاقٍ وغاقٍ .

فالعرب والعجم قديماً قد ألحقوا هذه الزائدة بالأسماء للتمليح ،
أو للتشبيه ، أو للنسب (٣) ، فقالوا « نفظويه » من النفط ، وقالوا : « ماهويه »
أى الشبيه بالقمر ، وهو « ماه » بالفارسية ، كما نجد فى الأدب الفارسى القديم
« برزويه » الطيب الذى عقد له باب فى كليله ودمنة . وفى أسماء ملوك الفرس
« شيرويه » ابن أبرويز ، وفى أمراء الترك « خمارويه » ، وفى أنساب العلماء

(١) طبقات النحويين للزبيدي ٧٣ - ٧٤ وإنباه الرواة ٢ : ٣٦٠ .

(٢) سيبويه ٢ : ٥٢ - ٥٣ بولاق .

(٣) أقر هذا التفسير اللغوى الأستاذ الجليل حامد عبد القادر عضو مجمع اللغة والأستاذ بدار
العلوم سابقاً وجاء فى حواشى بروكلمان ٢ : ١٣٤ : « والظاهر أنه صيغة تمليح للفظ سيئخت بضم الباء
وسكون الحاء » وعزى هذا القول إلى « نولدكه » . ثم قال : « واشتقت العامة اسمه من سيب ، وهو فى
الفارسية التفاح ، وبوى ، أى الرائحة » .

« خالويه » ، و « مسكويه » ، و « راهويه » . وراه هو الطريق بالفارسية ، قالوا :
سمى بذلك لأن أمه ولدتها في الطريق ، فكان معناه « الطريقى » .

وهذه الأعلام تنطق جميعا بفتح الواو وسكون الياء . وقد عقد السيوطى في
خاتمة بغية الوعاة ^(١) فصلا لمن آخر اسمه « ويه » . لكن جاء في وفيات
الأعيان ^(٢) في خاتمة ترجمة سيويه : « والعجم يقولون سيويه بضم الباء الموحدة
وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها ؛ لأنهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة
« ويه » لأنها للندبة » وزعمه أن « ويه » تكون للندبة ليس معنى معجميا ، وإنما
هو استعمال عامى ^(٣) ، والمعروف في « ويه » أنها كلمة إغراء واستحثاث ، كما في
اللسان والقاموس . تقول ويّه ، للإغراء ، ومنهم من يقول : وبها للواحد والاثنين
والجمع ، والمذكر والمؤنث ، قال الكميث :

وجاءت حوادث في مثلها يقال لمثلَى وبها قُل

وأما ما يستعمل في التفجيع فقولهم : واهأ ، وواه أيضا ، كما في اللسان عن

ابن برى .

وفي المختوم بويه من الأعلام استعمالان ، والأفصح بناؤه على الكسر تغليبا
لجانب الصوت ، وقد يعرب إعراب الممنوع من الصرف فلا يدخله خفض
ولا تنوين ، وهو مذهب الجرمى ، كما ذكر صاحب التصريح ^(٤) .

ومع هذا نجد نصاً يعترض على سيويه في المعاملة النحوية لأمثال هذه
الأعلام حينما تنكّر ، يقول ثعلب ^(٥) :

« كان سيويه يخطىء في اسمه ، يقول : سيويه وسيويه آخر ، والكسائى
يقول : سيويه وسيويه آخر ؛ لأنه أعجمى فلا يُجرى . وزيلويه وزيلويه آخر .

(١) بغية الوعاة ٤٣٩ .

(٢) وفيات الأعيان ١ : ٣٦٨ .

(٣) التصريح ١ : ١١٨ . وانظر أيضاً الصبان ١ : ١٣٣ - ١٣٤ ومع الهوامع ١ : ٧١ .

(٤) منه قول ابن دريد في هجاء نفظويه (البغية ١٨٨) :

أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراخا عليه

(٥) إنباه الرواة ٢ : ٣٥٢ .

ويشئ زليويهان ويجمع زليويهان ، لأن الجمع بالواو والنون للحيوان الذى يعقل من الذكران ، والألف والناء لما يعقل من الإناث ولما لا يعقل ، ولا يعرف باللام .

من لقب بسيبويه :

وقد عرف بهذا اللقب بعد سيبويه آخرون من النحاة ، ولعلمهم ظفروا بهذا اللقب لبراعتهم فى النحو . وقد أشار السيوطى إلى ثلاثة منهم فى نهاية البغية :

١ - أبو بكر محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى المصرى ، ابن الصيرفى ، ويعرف أيضاً بابن الجبى ، ويلقب بسيبويه . قال ياقوت (١) : كان عارفاً بالنحو والمعانى والقراءة والغريب والإعراب والأحكام وعلوم الحديث والرواية ، واعتنى بالنحو والغريب حتى لقب بسيبويه لذلك . ويذكر ياقوت أيضاً أنه كان عفيفاً متنسكاً ويظهر الاعتزال . اجتمعت فيه أدوات الأدباء والفقهاء والصلحاء والعباد والمتأدبين ؛ وبلغ بذلك مبلغاً جالس به الملوك .
ولد سنة ٢٨٤ وتوفى سنة ٣٥٨ .

وقد جمع الحسن بن زولاق المؤرخ المصرى (- ٣٨٦) أخباره فى كتاب طبع عن نسخة بخطه معروضة بمعرض دار الكتب المصرية ، ونشره الأديان محمد إبراهيم سعد وحسين الديب فى سنة ١٣٥٢ = ١٩٣٣ .

٢ - أبو نصر محمد بن عبد العزيز بن محمد التيمى الأصبهاني . كان أحد وجوه العلم ، عالماً باللغة والنحو ، حدث عن ابن فارس وغيره (٢) . وابن فارس توفى سنة ٣٩٥ . فقد عاش صاحبنا هذا إذن فى القرن الرابع إن لم يجاوزه .

٣ - أبو الحسن على بن عبد الله بن إبراهيم الكوفى المغربى المالكى . ولد بعد ٦٠٠ ومات بالقاهرة سنة ٦٦٧ . ومن شعره الذى يحمل طابع النحاة :
عذبت قلبى بهجر منك متصل يا من هواه ضمير غير منفصل (٣)
ما زال من غير تأكيد صدودك لى فما عدولك من عطف لى بدل

(١) معجم الأدباء ١٩ : ٦١ وبغية الوعاة ١٠٨ .

(٢) بغية الوعاة ٦٧ .

(٣) بغية الوعاة ٣٣٩ . وستأقى ترجمته قريباً . وانظر تهذيب التهذيب ٣ : ١١ .

وأما ما عثرت عليه أخيراً فهو :

٤ - إبراهيم الشبستري النقشبندی ، من علماء القرن العاشر ، وكان يسمى « سيويوه الثاني » ، له تائية في النحو سماها « نهاية البهجة » ، وشرحها بنفسه ، ومن الشرح نسخة في دار الكتب (٣٦٧ نحو قوله) قال صاحب كشف الظنون : « نظمها في غرة محرم سنة ٩٠٠ . أولها :
* تيمنت باسم الله مبدى البرية (١) * »

وأخرها :

وقد حذف التنوين في مثل قولنا شفيعى حسين بن العلى فتمت

نشأته وطلبه للنحو :

ولد سيويوه بالبيضاء ، وهى أكبر مدينة في كورة إصطخر بفارس ، ويقال : إن مولده ومسقط رأسه كان بالأهواز . ثم هاجر أهله إلى البصرة فنشأ بها ، وكانت الهجرة إلى الحواضر الإسلامية فاشية متواصلة في ذلك الزمان ، وكان أقرب المهاجر إلى أهل فارس هى مدن العراق الثلاث : البصرة والكوفة وبغداد . فكان اختيار أسرته للبصرة يخلون بها ، ويجيا فتاهم في أرجائها ، يطلب العلم ، فيبنى لنفسه مجداً خالداً .

وظفق سيويوه يطلب العلم بها ، فكان الحديث والفقاه من أول ما يدرس العلماء ، فأعجبه ذلك وصحب الفقهاء وأهل الحديث ، وكان يستملى الحديث على حماد بن سلمة (٢) ، قال القفطى : « وكان شديد الأخذ » . فبينما هو يستملى قول النبي ﷺ : « ليس من أصحابى إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء » ، فقال سيويوه : « ليس أبو الدرداء » وظنّه اسم ليس . فقال حماد :

(١) هذا ما ذكره صاحب الكشف . ولقد لحظت أن المؤلف في الشرح تجاوز عن هذا البيت ، وبدأ بما بعده ، وهو قوله :

وبعد فإن النحو علم مبین
وغايته صون اللسان عن الذى
لكيفية التركيب ، فى العربية
يخالفه تركيب أهل السليقة
(٢) حماد بن سلمة بن دينار البصرى .

لحنت يا سيويه ، ليس هذا حيث ذهبت ، وإنما « ليس » ها هنا استثناء !
فقال : لا جرم ، سأطلب علماً لا تلحنتى فيه . فلزم الخليل فبرع (١) .

وفى رواية مجالس العلماء للزجاجي أنه لزم مجلس الأخفش مع يعقوب
الحضرمي والخليل وسائر النحويين .

وخبر آخر يرويه حماد بن سلمة ، أنه جاء إليه سيويه مع قوم يكتبون شيئاً
من الحديث ، قال حماد : فكان فيما أملت ذكر الصفا ، فقلت : « سعد
رسول الله ﷺ الصفا » ، وكان هو الذي يستمل ، فقال : « سعد النبي ﷺ
الصفا » ، فقلت : يا فارسى لا تقل الصفاء ، لأن الصفا مقصور . فلما فرغ
من مجلسه كسر القلم وقال : « لا أكتب شيئاً حتى أحكم العربية (٢) » .

ولعل هاتين الحادثتين المثيرتين مع حوادث أخرى هي التي حدت بسيويه
إلى العناية الشديدة بتعلم النحو .

ونحو ذلك ما حفز من بعده عثمان بن جنى حينما كان يقرأ النحو بجامع
الموصل ، فمر به أبو على الفارسي فسأله عن مسألة فى التصريف فقصر فيها ،
فقال له أبو على : « زببت قبل أن تُحصِر ! » ، فلزمه من يومئذ مدة أربعين
سنة ، واعتنى بالتصريف إلى أن تصدر مكان الفارسي فيه ببغداد (٣) .

شيوخ سيويه :

ومع ملازمة سيويه للخليل ، كان لا يبرح يرتاد كبار الشيوخ والأئمة
يستكمل علمه منهم . وألمع شيوخه :

١ - حماد بن سلمة بن دينار البصرى ، ولعله أول من أخذ عنه العلم .
وكان حماد هذا مولى لتميم ، وقيل لقريش ، روى عن كثير من التابعين فمن
بعدهم ، وكان مفتى البصرة ، ومن العباد المجابى الدعوة ، لم يكن بالبصرة قرين له

(١) السيرافي ٤٣ والزبيدي ٦٦ وابن الأنباري ٧٢ وياقوت ١٠ : ٥٥ والإبناه ٢ : ٣٥٠ ،
٣٥٥ ومجالس العلماء للزجاجي ١٥٤ .
(٢) مجالس العلماء ١٥٤ .
(٣) بغية الوعاة ٣٢٢ .

في الفضل والدين والنسك ، والقمع لأهل البدع . وكان يعد في الأبدال وعلامة الأبدال عندهم ألا يولد له . تزوج سبعين امرأة فلم يولد له . وقد روى له مسلم والأربعة . وكان عالماً بالنحو ، ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من النحاة مع الخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب . وهو أستاذ يونس . قال يونس بن حبيب : أول من تعلمت منه النحو حماد بن سلمة (١) .

وحماد هذا هو الذي دفع بسبويه إلى حذق النحو بسبب تخطئه إياه في بعض المسائل النحوية واللغوية كما سبق القول ، فكان بذلك ممن اشترك في صنع سبويه النحوى . وتوفى حماد هذا سنة ١٦٧ (٢) . فقال بعضهم :

يا طالب النحو إلا فابكه بعد أنى عمرو وحماد (٣)

٢ - الأخفش الأكبر ، عبد الحميد بن عبد المجيد ، أبو الخطاب ، مولى بنى قيس بن ثعلبة ، وهو شيخ يونس : وكان ديناً ورعاً ثقة ، من أئمة اللغة والنحو . وله ألفاظ لغوية انفرد بها ينقلها عن العرب . وكان قد لقي الأعراب وأخذ عنهم وعن أبي عمرو بن العلاء وطبقته . وأخذ عنه سبويه اللغة وشيئاً من النحو . وروى عنه في كتابه نحو ٤٧ مرة (٤) ، ولم تعرف سنة وفاته إلا ما ذكروا أنه كان إماماً في العربية قديماً (٥) .

٣ - يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصرى القارىء ، وكان أعلم الناس في زمانه بالقراءات والعربية ، وله قراءة مشهورة هي إحدى القراءات العشر . وبلغ من جاهه بالبصرة أنه كان يحبس ويُطلق . توفى سنة ٢٠٥ عن ٨٨ سنة (٦) .

(١) الزبيدي ٤٨ . وفي إنباه الرواة ١ : ٣٢٩ : قيل ليونس النحوى : إما أسن أنت أو حماد بن سلمة ؟ قال : هو أسن منى ، ومنه تعلمت العربية .

(٢) انظر ترجمته السيرافى ٤٢ - ٤٤ ونزهة الألباء ٥٠ - ٥٣ وياقوت ١٠ : ٢٥٤ - ٢٥٨ والقفطى ١ : ٣٢٩ - ٣٣٠ وتذكرة الحفاظ ١ : ١٨٩ وتهذيب التهذيب ٣ : ١١ وبغية الوعاة .

(٣) الشعر ليحيى بن المبارك الزبيدي ، كما في إنباه الرواة .

(٤) إحصاء عدد هذه الروايات عن هؤلاء الشيوخ مما قام به الأستاذ على النجدى في كتابه

(سبويه إمام النحاة) .

(٥) ترجمته في طبقات الزبيدي ٣٥ ونزهة الألباء ٥٣ وبغية الوعاة ٢٩٦ .

(٦) بغية الوعاة ٤١٨ .

٤ - عيسى بن عمر الثقفي البصرى ، أبو سليمان ، مولى خالد ابن الوليد ، نزل في ثقيف فنسب إليهم . أخذ عن عبد الله بن أبي إسحاق مولى آل الحضرمي الذي قيل إنه أول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل (١) .

وكان ابن أبي إسحاق هذا وعيسى بن عمر يطعنان على العرب (٢) ، وكان لهما فضلها الذي لا ينكر في العناية والحفاظ على لغة القرآن ونحو القرآن . بل كان عيسى صاحب تعبير في الكلام واستعمال للغريب منه ، وهو الذي قال لَمَّا ضربه عمر بن هبيرة : « والله إن كانت إلا أثياباً في أسيفاط قبضها عشاروك » .

ويذكرون أن له كتابين في النحو . قال السيرافي : « ولم يقعا إلينا ولا رأينا أحداً ذكر أنه رآهما » . وهذان هما : « الجامع » و « الإكمال » ، وفيهما يقول الخليل ، وهو أحد من أخذ عنه الخليل :

بطل النحو جميعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك إكمال وهذا جامع وهما للناس شمس وقمر

كما يذكرون أنه له نيفا وسبعين مصنفاً ذهبت كلها (٣) .

وذكر صاحب الفهرست أنه كان ضريباً (٤) . وهو أحد قراء البصريين . وما يذكر أن في قراء الكوفة عيسى بن عمر آخر ، وهو همداني .

وقد روى سيويه عنه ٢٢ مرة (٥) . وتوفي سنة ١٤٩ قبل أبي عمرو بن العلاء بخمس سنين أو ست .

(١) الزبيدي ٢٣ .

(٢) الزبيدي ٢٦ . وليس معنى ذلك رميها بالشعوبية كما يفهم بعضهم ، بل المراد تحفظهما الشديد في التسليم لهم فيما خالف لغة القرآن . وفي طبقات ابن سلام ١٥ : « أخبرني يونس أن أبا عمرو ابن العلاء كان أشد تسليمًا للعرب ، وكان ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر يطعنان عليهم » . ونحوه في السيرافي ٢٨ وإنباه الرواة ٢ : ١٠٦ ونزهة الألباء ٢٣ .

(٣) بغية الوعاة ٣٧٠ والفهرست لابن النديم ٦٢ .

(٤) لم يذكره الصفدي في كتابه نكت الهميان .

(٥) هذا الإحصاء للأستاذ علي النجدي كما سبق القول .

٥ - أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي ، مولى بنى ضبة ، كان من أهل جبَل ، وهى بلدة بين النعمانية وواسط . أخذ عن أبى عمرو بن العلاء وعن حماد بن سلمة كما سلف القول . وسمع من العرب أيضاً . ومن تلمذ له أيضاً الكسائى والفراء وأبو عبيدة . قال أبو حاتم : سمعت أبا عبيدة يقول : اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملاً كل يوم ألواحى من حفظه (١) . « وكانت له مذاهب وأقيسة تفرد بها ، وكانت حلقتة بالبصرة يقصده فيها طلبة العربية وفصحاء الأعراب والبادية (٢) » .

وقد أكثر سيبويه من النقل عنه فى كتابه ، وقد بلغ نقله عنه نحو ٢٠٠ رواية ، فكان ثانى العلماء الذين أكثر سيبويه من النقل عنهم ، وهو كان معبراً لسيبويه فى الرواية عن أبى عمرو بن العلاء أو عن ابن أبى إسحاق . وربما استعمله سيبويه معبراً فى الرواية عنهما جميعاً فى رواية واحدة ، كما فى الكتاب (٣) : « هذا قول ابن أبى إسحاق وأبى عمرو فيما حدثنا يونس » .

وله من الكتب : كتاب معانى القرآن ، كتاب اللغات ، كتاب النوادر الكبير ، كتاب النوادر الصغير ، كتاب الأمثال (٤) .

٦ - الخليل بن أحمد الفراهيدى البصرى ، ويذكرون أن أباه أول من سمي بأحمد بعد النبى ﷺ . قال السيرافى : كان الغاية فى استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه . وليس الخليل بحاجة إلى أن أسهب فى ترجمته . وهو الأستاذ الأكبر لسيبويه ، وعامة الحكاية فى كتابه عنه ، وكما قال سيبويه : « وسألته » أو « قال » من غير أن يذكر القائل ، فهو الخليل ، كما نص السيرافى .

والخليل من تلاميذ أبى عمرو بن العلاء .

(١) مراتب النحويين ٢١ .

(٢) نزهة الألباء ٦٠ .

(٣) الكتاب ٢ : ٢٣ بولاق .

(٤) انظر لترجمته : مراتب النحويين ٢١ والسيرافى ٣٣ وابن الأنبارى ٥٩ - ٦٤ والفهرست

٦٣ وبغية الوعاة ٤٢٦ .

وكان عفيف النفس . قال النضر بن شميل : أقام الخليل في حُصٍّ من
أخصاص البصرة لا يقدر على فلس وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال .

وقد لزمه سيبويه يأخذ عنه اللغة والنحو فبرز مع ثلاثة آخرين هم النضر
ابن شميل ، وعلى بن نصر الجهضمي ، ومؤرج السدوسي ، فكان سيبويه أبرعهم
في النحو ، وغلب على النضر اللغة ، وعلى مؤرج الشعر واللغة ، وعلى بن
نصر الحديث .

وكان الخليل يفسح له صدره ويرى فيه الطالب الذي لا يرضن عليه ، وكان
يحبّه حباً . قال ابن النطاح : كنت عند الخليل بن أحمد فأقبل سيبويه فقال
الخليل : « مرحباً بزائر لا يمل ! » . قال أبو عمرو الخزومي : ما سمعت الخليل
يقولها إلا لسيبويه (١) .

ولد الخليل سنة ١٠٠ وتوفى سنة ١٧٥ (٢) .

٧ - أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري . وكان ثقة مأمونا في رواية
الحديث . وكذلك حاله في اللغة . وكان أبوه أوس بن ثابت من رجال الحديث .
وجده ثابت بن بشير كان أحد الثلاثة الذين جمعوا القرآن في عهد الرسول .
وقد أخذ عنه سيبويه اللغة . السجستاني قال : حدثني أبو زيد قال (٣) :
« كان سيبويه يأتي مجلسي وله ذؤابتان (٤) ، فإذا سمعته يقول : أخبرني من أثق
بعربيته فإنما يريدني » .

ومثل هذه الرواية عنه عند السيرافي (٥) بلفظ : « وذكر أبو زيد النحوي
اللعغوي كالمفتخر بذلك بعد موت سيبويه ، قال : كلما قال سيبويه : أخبرني
الثقة ، فأنا أخبرته » .

(١) الزبيدي ٦٨ .

(٢) إنباه الرواة ١ : ٣٤١ وفيها مراجع ترجمته بإسهاب .

(٣) المعارف ٢٣٧ ومراتب النحويين ٤٢ .

(٤) كان ذلك من سمات أبناء الفرس ، وكان أبو نواس كذلك .

(٥) السيرافي ٤٨ - ٤٩ .

ونجد في الكتاب (١) من الأسانيد المهمة ما يشبه هذين ، كقوله :
« وحدثنا من لا نهم » .

ولم يصرح سيبويه بذكر اسمه في الكتاب . ولكن هذه النصوص القديمة التي لم يعترض عليها العلماء تدل على أنه روى عنه في كتابه وإن لم يصرح . وقد أحصى الأستاذ على النجدي الرواية عنه بهذه الطريقة فبلغت تسع مرات .

توفي أبو زيد بالبصرة سنة ٢١٥ بعد ما قارب المائة (٢) .

٨ - ومن شيوخه : هارون . وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد (٣) من اسمه هارون بن موسى النحوي . فالراجح أنه هو وإن لم ينسبه سيبويه . وكان من أهل البصرة ، سمع طاوساً ، وثابتاً البناني ، وحميدا الطويل وغيرهم . وكان يهودياً ثم طلب القراءة فصار رأساً فيها ، كما حفظ . وقال السيوطي (٤) . وهو أول من تتبع وجوه القرآن وألفها ، وتبع الشاذ منها وبحث على إسناده (٥) . ومات في حدود سنة ١٧٠ .

٩ - ومن روى عنهم سيبويه : أبو عمرو بن العلاء ، قارئ أهل البصرة ، وهو أخذ النحو عن نصر بن عاصم تلميذ أبي الأسود الدؤلي . وهو شيخ للخليل ابن أحمد ويونس بن حبيب . ولم يأخذ عنه سيبويه إلا من طريق الرواية عن روى عنه (٦) . وكانت وفاة أبي عمرو بالكوفة سنة ١٥٤ . ومن هذا لم يتسنّ لسيبويه لقاءه والأخذ عنه .

(١) كتاب سيبويه ١ : ١٢٥ بولاق .

(٢) مراتب النحويين ٤٢ والمعارف ٢٣٧ ونزهة الألباء ١٧٣ ومعجم الأدباء ١١ : ٢١٢ .
وإنباه الرواة ٢ : ٣٠ ، وبغية الوعاة ٢٥٤ .

(٣) تاريخ بغداد ١٤ : ٣ .

(٤) البغية ٤٠٦ .

(٥) أحصى الأستاذ النجدي الرواية عنه فبلغت خمس روايات .

(٦) نقل عنه سيبويه ٤٤ نقلا فيما ذكر الأستاذ النجدي .

١٠ - ومنهم عبد الله بن زيد أنى إسحاق بن الحارث ، مولى آل الحضرمى يروى له سيبويه عن طريق يونس بن حبيب أيضاً . وعبد الله هذا ، يقال إنه أول من علل النحو ، وتناظر هو وأبو عمرو بن العلاء . وسئل عنه يونس فقال : « هو والنحو سواء » ، يعنى أنه الغاية فيه . وكان ممن يطعن على العرب . توفى سنة ١٢٧ (١) .

١١ - ومنهم الرؤاسى ، وهو محمد بن الحسن بن أبى سارة ، سُمى بالرؤاسى لأنه كان عظيم الرأس . أخذ عن عيسى بن عمّر ، وهو أول من وضع من الكوفيين كتاباً فى النحو ، وكان أستاذاً للكسائى والقراء . قال الرؤاسى : « بعث إلى الخليل بطلب كتابى ، فبعثت به إليه فقرأه ووضع كتابه (٢) » . وفى فهرست ابن النديم : « وفى كتاب سيبويه : قال الكوفى ، يعنى الرؤاسى (٣) » . وله من الكتب كتاب « الفيصل » ، رواه جماعة . وكذا كتاب التصغير . أخذ سيبويه عن هؤلاء الأعلام اللغة والنحو كما أخذ عن غيرهم الحديث ، ومع هذا كان صاحب مشاركة . قال ابن عائشة (٤) : كنا نجلس مع سيبويه النحوى فى المسجد ، وكان شاباً جميلاً قد تعلق من كل علم بسبب ، وضرب فى كل أدب بسهم ، مع حداثة سنه وبراعته فى النحو . ومن الراجح أن سيبويه كان يعرف الفارسية ، أو يعلم طرفاً منها على الأقل (٥) .

ومع أن شيخه أبى زيد كان من أهل العدل والتشيع (٦) كان هو كما قال العباس بن الفرج الرياشى : « سنياً على السنّة » .

(١) السيرافى ٢٥ والفهرست ٦٢ ومراتب النحويين ١٢ والزهرة ٢٢ والبغية ٢٨٢ وإنباه الرواة ٢ : ١٠٤ . وانظر لتفسير الطعن ما سبق فى حواشى ص ١٠ .
(٢) فهرست ابن النديم ٩٦ وبغية الوعاة ٣٣ .
(٣) انظر المرجعين السابقين .
(٤) الزبيدى ٦٧ والقفطى ٢ : ٣٥٢ .
(٥) سيبويه إمام النحاة ٨٣ - ٨٥ .
(٦) مراتب النحويين ٤٢ .

أقرانه :

أما أقرانه ممن أخذوا العلم على الخليل فهم ثلاثة :

١ - أبو فيد مؤرِّج بن عمرو السدوسي ، كان قد قدم من البادية ولا معرفة له بالقياس في العربية قال : « أول ما تعلمت القياس في حلقة أبي زيد الأنصاري بالبصرة . وقد غلب عليه الشعر واللغة ، توفي سنة ١٩٥ (١) .

٢ - علي بن نصر بن علي الجهضمي . قال الصفدي : كان من أصحاب الخليل في العربية ورفقاء سيويه . وقد أخطأ القفطي (٢) حيث ذكر أن ولده نصر بن علي بن نصر بن علي هو صاحب الخليل . وقد غلب عليه الحديث . توفي على سنة ١٨٧ (٣) .

٣ - أبو الحسن النضر بن شميل المازني التيمي ، أخذ عن الخليل والعرب ويقال إنه أقام بالبادية أربعين سنة ، وهو أول من أظهر السنّة بمرور خراسان ، وقد غلبت عليه اللغة ، وله فيها كتاب « الصفات » . وله أيضاً « المدخل إلى كتاب العين » ، و « غريب الحديث » ، و « المصادر » . توفي سنة ٢٠٣ (٤) .

تلاميذ سيويه :

وأما تلاميذه فلا يكاد يعرف منهم التاريخ إلا ثلاثة :

١ - أبو الحسن الأنخفش ، سعيد بن مسعدة ، مولى بني مجاشع بن دارم أخذ عن شيوخ سيويه ، ولكنه لم يأخذ عن الخليل (٥) . ثم أخذ عن سيويه مع

(١) السيرافي ٤٩ ومراتب النحويين ٦٧ والسيرافي ٥٢ ، وتاريخ بغداد ١٣ : ٢٥٨ والزبيدي ٧٨ والنزهة ١٨٩ ومعجم الأدباء ١٩ : ١٩٦ وإنباه الرواة ٢ : ٣٢٧ .

(٢) إنباه الرواة ٣ : ٣٤٥ .

(٣) السيرافي ٤٩ ومراتب النحويين ٦٧ والزبيدي ٧٧ وبنية الوعاة ٣٥٨ .

(٤) مراتب النحويين ٦٨ .

(٥) مقدمة سيويه ص ٧ .

أنه كان أسنّ منه . وكان ، كما ذكروا ، الطريق إلى كتاب سيبويه . وقد قرأ مسائل من الكتاب على سيبويه قال (١) : « وكنت أسأل سيبويه عما أشكل عليّ منه فإن تصعب عليّ الشيء منه قرأته عليه » . فهو بذلك يعدّ في تلاميذ سيبويه . لكن مع ذلك يروى الزبيدي (٢) أن الأخفش كان يقول : « كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه عليّ وهو يرى أني أعلم منه - وكان أعلم مني - وأنا اليوم أعلم منه » .

وهذا النص ينبئنا عن تواضع سيبويه وحرصه على المشاورة في العلم ، ويدلّنا كذلك أن الأخفش شهد مولد الكتاب ونشأته .
وقد توفي أبو الحسن بعد سيبويه في سنة ٢٠٧ (٣) .

٢ - قطرب ، أبو محمد بن المستنير البصرى . كان ملازماً لسيبويه ، وكان يدلج إليه فإذا خرج رآه على بابهِ ، فقال : « ما أنت إلا قطرب ليل ! » والقطرب : دوية لا تستريح نهارها سعيّاً . وقد أخذ قطرب أيضاً عن عيسى بن عمر النحو ، كما أخذ عن النظام مذهبه الاعتزالي ، وتوفي سنة ٢٠٦ .

٣ - الناشئ ، وجدته في مراتب النحويين (٤) قال أبو الطيب : « وكان ممن أخذ عن سيبويه والأخفش ، رجل يعرف بالناشئ ، ووضع كتاباً في النحو قبل أن يستتمها وتؤخذ عنه ، فأخبرنا محمد بن يحيى قال : سمعت محمد بن يزيد يقول : لو خرج علم الناشئ إلى الناس لما تقدمه أحد » .

وليس هو عبد الله بن محمد الذي ترجم له ابن خلكان (٥) كما فهم بعضهم ، بل هو رجل آخر مغمور لم يحظ من التاريخ بنصيب . إذ إن الذي ترجم له ابن خلكان توفي سنة ٢٩٣ فلا يعقل أن يكون قد أخذ عن سيبويه أو عن الأخفش .

(١) طبقات الزبيدي ٦٧ .

(٢) إنباه الرواة ٢ : ٣٦ وبه مراجع ترجمته .

(٣) إنباه الرواة ٣ : ٢١٩ وحواشيه .

(٤) مراتب النحويين ٨٥ .

(٥) وفيات الأعيان ١ : ٢٦٣ .

ولعل قلة هؤلاء التلاميذ ناجمة عما يذكرون من أنه كانت في لسانه حُبسة . قال معاوية بن بكر العليمي (١) : « عمرو بن عثمان قد رأيت ، وكان حدث السنّ ، كنت أسمع في ذلك العصر أنه أثبت من حمل عن الخليل بن أحمد . وقد سمعته يتكلم وينظر في النحو وكانت في لسانه حُبسة . ونظرت في كتابه فعلمه أبلغ من لسانه » .

ويذكرون أن الفراء يقول في شأن سيبويه (٢) : « فأتيته فإذا هو أعجم لا يفصح ، سمعته يقول لجارية له : هات ذبك الماء من ذاك الجرة . فخرجت من عنده فلم أعد إليه » .

ولعل تلك الحُبسة ، على ما يبدو من مبالغة في تصويرها ، هي التي دفعته إلى التأليف ، وتنحت به عن مقام الأستاذية الواسعة إلى مقام التأليف البارع المقتدر ، الذي يجانبه فضول القول وفضول الفكر .

مناظرات سيبويه :

ومع ذلك قد قصد سيبويه إلى بغداد (٣) في خلافة الرشيد ووزارة يحيى بن خالد البرمكي ، التي قلدها أول ما قلدها سنة ١٧٠ ، وسأل يحيى أن يجمع بينه وبين الكسائي شيخ الكوفيين ، فنصححه يحيى ألا يفعل ، فأبى سيبويه إلا أن يفعل ، واجتمع بالكسائي عند البرامكة ، أو في دار الرشيد ، أو في مجلس الأمين على خلاف في ذلك ، فلقيه قبله أصحاب الكسائي ، ومنهم الأحمر ، وهشام والفراء ، فناظروه وساءلوه قبل أن يلقي الكسائي ، كأنما فعلوا ذلك ليخضدوا شوكته قبل لقائه للكسائي ، ثم واجه الكسائي وناظره في المسألة المعروفة ، وهي

(١) الزبيدي ٦٧ وياقوت ١٦ : ١١٨ .

(٢) معجم الأدباء ١ : ١٣٨ .

(٣) لعل من أسباب هذه الرحلة إلى بغداد إلى ما كان يبغى من مجد ، ما كان فيه من عسرة وضيق . ولذا عده المحافظ أحمد بن علي الدلجي في عداد المفلوكون الذين جانبهم الحظ وحالفهم الإملاق والفقر . انظر الفلاحة والمفلوكون ص ٨٣ .

المسألة الزنبورية : « كنت أظن أن العقرب أشد لسعةً من الزنبور ، فإذا هو هي ، أو فإذا هو إياها (١) » .

وقد أجاد الأستاذ على النجدي في عرض هذه المناظرة وملاساتها بما لم يدع مقالا لقائل .

ويذكرون أن سيبويه أحقق في هذه المناظرة إخفاقاً مبلغ الظن أن الكوفيين افتعلوه ؛ إذ لم يكن إخفاقاً علمياً ، وإنما هو إخفاق مظهرة علمية ليس لها وجه من الحق ، أو لها وجه من الحق كوفي يخالف وجه الحق البصرى .

ومهما يكن من شيء فإن يحيى البرمكي قد حفظ لسيبويه مقامه آخرًا كما حفظه له أولاً ، فأجازه بعد تلك المناظرة بعشرة آلاف درهم ، من تلقاء نفسه ، أو بإيعاز من الكسائي كما تذكر كتب التراجم .

مفارقته بغداد ووفاته :

ولكن سيبويه مع ذلك لم تطب له الإقامة ببغداد ، فرأى أن يفارقها إلى الأهواز ، فيقال إنه سأل عمن يبذل من الملوك ويرغب في النحو ، فقبل له : طلحة بن طاهر (٢) ، فاعتزم الخروج إليه ، فيقول بعضهم : إنه عرج على البصرة قبل الخروج إليه ، ويقول آخرون : إنه مضى إليه قدما ، وآخر : إنه دخل شاطئ البصرة ووجه يطلب الأخفش تلميذه ، فجاءه فقص عليه ما جرى بينه وبين الكسائي ، ثم استودعه الله وسار إلى طلحة بالأهواز التي يقال إنها كانت مسقط رأسه ، فمات بها .

(١) انظر للمسألة الزنبورية الزبيدي ٧٠ - ٧٣ ومعجم الأديباء ١٦ : ١١٩ ومجالس العلماء للزجاجي ٨ - ١٠ وإنباه الرواة ٢ : ٣٤٨ والأشباه والنظائر للسيوطي ٣ : ١٥ وبغية الوعاة ٣٦٦ .

(٢) كان أبوه طاهر قد ولّاه المأمون خراسان سنة ٢٠٦ فخلع طاعة المأمون ثم أصابته حمى فوجد في فراشه ميتا سنة ٢٠٧ ، ثم استخلف المأمون بعده ولده طلحة ، كما في وفيات الأعيان وتاريخ الطبرى . ومن البديهي أن سيبويه على فرض صحة هذا الخبر - وأنا أشك فيه كثيراً - لم يلق طلحة في أثناء ولايته ، وإنما لقيه قبلها وهو في جاه أسرته فحسب . وقد ذكر هذا الخبر في تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٨ والنزهة ٧٩ .

وقيل : إنه مات بشيراز وقبره بها ، وقيل : إنه مات بساوة .
ويختلف المؤرخون اختلافاً شديداً في تاريخ وفاته ، فقيل سنة ١٦١ وقيل
١٧٧ وقيل ١٨٠ وقيل ١٨٨ وقيل ١٩٤ .
وأرجح الأقوال أنه توفي سنة ١٨٠ .

ورد البغدادي في تاريخه ^(١) قول من زعم أنه توفي سنة ١٦١ بقوله : « قال
المرزباني : وهذا غلط قبيح ؛ لأن سيويه بقي بعد هذا مدة طويلة » .

ويؤيد هذا أيضاً أنهم يقولون : إنه توفي قبل يونس بن حبيب المتوفى
سنة ١٨٣ . وقيل الكسائي الذي توفي في هذه السنة أيضاً ^(٢) .

وجاء في طبقات الزبيدي ^(٣) : « ولما مات سيويه قيل ليونس : إن سيويه
ألف كتاباً من ألف ورقة في علم الخليل . فقال يونس : ومتى سمع سيويه من
الخليل هذا كله ؟ جيئوني بكتابه . فلما نظر في كتابه ورأى ما حكى قال : يجب أن يكون
هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه كما صدق فيما حكى عنى » .

ويدكرون أنه لما اعتل وضع رأسه في حجر أخيه ، فبكى أخوه لما به
فقطرت منه دمعة على وجه سيويه ، فرفع رأسه إليه فوجد في عينيه البكاء فقال :
أخيئن كنا ، فرق الدهر بيننا إلى الأمد الأقصى ومن يأمن الدهرا ^(٤)

أنه تمثل عند موته بقول القائل :

يؤمل دنيا لتبقى له فوافي المنية دون الأجل ^(٥)

حشيثا يروى أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل

وأنه كتب على قبره بشيراز من قول سليمان بن يزيد العدوي ^(٦) :

(١) تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٨ .

(٢) نزهة الألباء ٨١ .

(٣) طبقات النحويين ص ٤٩ . وانظر السيرافي ٤٨ وياقوت ١٦ : ١٧ .

(٤) عيون الأخبار ٢ : ٣١٢ وطبقات الزبيدي ٧٣ ونزهة الألباء ٨٠ ومعجم الأدباء ١٦

١٢٢

(٥) تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٨ ومعجم الأدباء ١٦ : ١٢١ ونزهة الألباء ص ٧٩ .

(٦) الزبيدي ٧٣ ومعجم الأدباء ١٦ : ١١٦ .

ذهب الأجابة بعد طول تزاور ونأى المزار فأسلموك وأقشعوا
تركوك أوحش ما تكون بقفرة لم يؤنسوك ، وكربة لم يرفعوا
وقضى القضاء وصرت صاحب حفرة عنك الأجابة أعرضوا وتصدّعوا

أقوال العلماء فيه :

١ - يونس بن حبيب (- ١٨٣) قيل له : إن سيبويه ألف كتابا من ألف ورقة في علم الخليل . فقال : ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله ؟ جيئوني بكتابه . فلما نظر في كتابه ورأى ما حكى قال : يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه كما صدق فيما حكى عنى (١) .

وقال العباس بن الفرج (٢) سمعت عمرو بن مرزوق يقول : رأيت سيبويه والأصمعي يتناظران . قال : يقول يونس : الحق مع سيبويه ، وقد غلب ذا - يعنى الأصمعي - بلسانه .

٢ - أبو عبيدة معمر بن المثنى (- ٢٠٩) قال المازنى (٣) : كنا عند أئى عبيدة يوما ، وعنده الرياشى يسأله عن أبيات في كتاب سيبويه ، وهو يجيبه ، ثم فطن فقال : أتسألنى عن أبيات في كتاب الخوزى (٤) ؟ لا أجيبك .
فهذا قول طاعن .

٣ - أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأنخفش (- ٢١٥) وهو تلميذ سيبويه ، وكان أسنّ منه . قال (٥) : « كان سيبويه إذا وضع شيئا من كتابه عرضه علىّ وهو يرى أنى أعلم به منه ، وكان أعلم به منى . وأنا اليوم أعلم منه » .

(١) السيرافى ٤٨ والزبيدى ٤٩ وياقوت ١٦ : ١١٧ .

(٢) الزبيدى ١٨٥ .

(٣) أبو الطيب ٧٦ .

(٤) نسبة إلى الخوز ، إشارة إلى أنه فارسى . قال التوزى : « الأهواز تسمى بالفارسية : هومشير وإنما كان اسمها الأحواز ، فعرّبها الناس فقالوا : « الأهواز » . والأهواز مسقط رأس سيبويه فيما ذكر الأزهري في مقدمة التهذيب ١ : ١٩ .

(٥) مراتب النحويين لأئى الطيب ٦٩ وإنباه الرواة ٢ : ٣٥٠ .

٤ - أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري (- ٢١٥) قال (١) : كان سيبويه يأتي مجلسي وله ذؤابتان ، قال : « فإذا سمعته يقول : حدثني من أثق بعربيته ، فإنما يريدني » . فهذا قول مفتخر بتلميذه .

٥ - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (- ٢٥٥) قال (٢) : « أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ، ففكرت في شيء أهديه إليه ، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه ، وقلت له : أردت أن أهدي إليك شيئاً ففكرت فإذا كل شيء عندك ، فلم أر أشرف من هذا الكتاب . وهذا كتاب اشتريته من ميراث الفراء . قال : والله ما أهديت إليّ شيئاً أحبّ إليّ منه !

٦ - محمد بن سلام (- ٢٣١) قال (٣) : « كان سيبويه النحوى غاية الخلق ، وكتابه في النحو هو الإمام فيه » . وقد لقي محمد بن سلام سيبويه وسأله في قوله تعالى : ﴿ يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ﴾ ، « قلت لسيبويه : كيف الوجه عندك ؟ قال : الرفع (٤) » .

٧ - أبو عثمان بكر بن محمد المازني (- ٢٤٩) كان يقول (٥) : من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي .

وقال أيضاً (٦) : قرأ عليّ رجل كتاب سيبويه في مدة طويلة ، فلما بلغ آخره قال لي : أما أنت فجزاك الله خيراً ، وأما أنا فما فهمت منه حرفاً !

(١) مراتب النحويين ٤٢ وإنباه الرواة ٢ : ٣٥٠ والمعارف لابن قتيبة ٢٣٧ .

(٢) نزهة الألباء ٧٣ ومعجم الأدباء ١٦ : ١٢٣ والقفطى ٢ : ١٩٦ .

(٣) تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٦ ونزهة الألباء ٧٤

(٤) طبقات ابن سلام ١٨ .

(٥) فهرست ابن النديم ٧٧ ونزهة الألباء ٧٥ .

(٦) مراتب النحويين ٧٨ .

٨ - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (- ٢٧٦) ذكره في رواية الشعر وأصحاب الغريب والنحو ، وقال : « وكان النحو أغلب عليه (١) » .

٩ - أبو موسى الحامض سليمان بن محمد (- ٣٠٥) يروون عنه أنه لما حدث ثعلب عن سلمة أن الفراء مات وتحت رأسه كتاب سيبويه ، قام أبو موسى إلى ثعلب فقال (٢) : « إنما كان لا يفارقه لأنه كان يتتبع خطأه ولكنته !! » .

وقال فيه مرة أخرى (٣) : « إنما سيبويه دجال شيطان ، فلذلك تميل إليه الجن !! » .

وأبو موسى هذا كان معروفاً بتعصبه على البصريين ، وإنما قيل له الحامض لشراسة أخلاقه . ويذكرون أنه أوصى بكتبه لأبي فاتك المقتدرى بخلاً بها أن تصير إلى أحد من أهل العلم (٤) .

١٠ - أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي صاحب مراتب النحويين (- ٣٥١) قال (٥) :

« وهو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل . وألف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو ، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل » .

١١ - أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (- ٣٦٨) قال في كتابه أخبار النحويين البصريين (٦) : « وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ، ولم يلحق به من بعده » .

(١) المعارف لابن قتيبة ٢٣٧ .

(٢) مراتب النحويين ٨٧ .

(٣) مراتب النحويين ٨٧ ونزهة الألباء ٧٧ .

(٤) بغية الوعاة ٢٦٣ .

(٥) مراتب النحويين ٦٥ .

(٦) أخبار النحويين البصريين ٤٨ .

١٢ - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، صاحب تهذيب اللغة
(- ٣٧٠) ذكره فى الطبقة الثانية من أئمة العلماء الذين اعتمد عليهم فى
تأليف كتابه ، وقال (١) : « وله كتاب كبير فى النحو ، وكان علامة حسن
التصنيف » .

١٣ - ابن النديم ، محمد بن إسحاق (- ٣٨٥) يقول (٢) : « وعمل
كتابه الذى لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ولم يلحق به بعده » ، وواضح أن هذا
القول ترديد لعبارة السيرافى السابقة .

١٤ - صاعد بن أحمد الجياني الأندلسى (- ٤١٧) : « لا أعرف
كتابا ألف فى علم من العلوم قديمها وحديثها فاشتمل على جميع ذلك العلم ،
وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب : أحدها المجسطى لبطليموس فى علم
هيئة الأفلاك ، والثانى كتاب أرسططاليس فى علم المنطق ، والثالث كتاب سيبويه
البصرى النحوى ، فإن كل واحد من هذه لم يشذ عنه من أصول فيه شىء
إلا ما لا خطر له (٣) » .

١٥ - ابن الأنبارى ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (- ٥٧٧) :
« وبرع فى النحو وصنف كتابه الذى لم يسبقه أحد إلى مثله ولا لحقه أحد من
بعده (٤) » .

١٦ - وأما العامة القدماء فهذه صورة من نظرتهم إلى سيبويه : عن المبرد
عن الزرارى أبى زيد : قال رجل لسماك بالبصرة : بكم هذه السمكة ؟ قال :
بدرهمان . فضحك الرجل ، فقال السماك : وبلك ، أنت أحمق ! سمعت سيبويه
يقول : ثمنها درهمان (٥) » .

(١) مقدمة تهذيب اللغة ص ١٩ من الجزء الأول .

(٢) الفهرست ٧٦ .

(٣) معجم الأدباء ١٦ : ١١٧ .

(٤) نزهة الألباء ٧٣ .

(٥) معجم الأدباء ١٦ : ١٢٣ .

كتاب سيويه

وقد عرف كتاب سيويه من قديم الدهر إلى يومنا هذا باسم الكتاب ، أو كتاب سيويه ، ومن المقطوع به تاريخياً أن سيويه لم يسمه باسم معين على حين كان العلماء في دهره ومن قبل دهره يضعون لكتبهم أسماء : كالجامع ، والإكمال لعيسى بن عمر ، والعين المنسوب إلى الخليل .

وقد يكون أعجل عن تسميته بأنه اختصر شاباً فلم يتمكن من معاودة النظر فيه واستتمامه ، فليست للكتاب مقدمة وليست له خاتمة مع جلالة قدره وإحكام بنائه .

قال السيرافي (١) : وكان كتاب سيويه لشهرته وفضله علماً عند النحويين ، فكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب ، فيعلم أنه كتاب سيويه ؛ وقرأ نصف الكتاب ، ولا يشك أنه كتاب سيويه .

ولقد سماه الناس قديماً « قرآن النحو » (٢) . ومن طريف ما يروى أن أحد نحاة الأندلس ، وهو عبد الله بن محمد عيسى « كان يختم كتاب سيويه في كل خمسة عشر يوماً (٣) » كأنما يتلوه تلاوة القرآن .

ولقد بلغ من إعجاب أبي عمر الجرمي (- ٢٢٥) أنه كان يقول : « أنا مذ ثلاثون سنة أفنى الناس في الفقه من كتاب سيويه (٤) » . قال أبو جعفر الطبري : فحدثت به محمد يزيد على وجه التعجب والإنكار فقال : أنا سمعت الجرمي يقول هذا - وأوماً بيديه إلى أذنيه - وذلك أن أبا عمر الجرمي كان صاحب حديث ، فلما علم كتاب سيويه تفقه في الحديث ؛ إذ كان كتاب سيويه يتعلم منه النظر والتفتيش .

(١) أخبار النحويين البصريين ٥٠ . وانظر أيضاً نزهة الألباء ٧٥ .

(٢) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ٦٥ .

(٣) بغية الوعاة للسيوطي ٢٨٩ نقلاً عن الصفدي . وانظر الصلة لابن بشكوال ٢٥٣ . وفي

الصلة أيضاً ٥٥٤ أن القاضي أبا الحسن السعيدى كان يحفظ كتاب سيويه عن ظهر قلب .

(٤) مقدمة الكتاب ص ٥ - ٦ والزبيدي ٧٧ ومجالس العلماء للزجاجي ٢٥١ .

تاريخ تأليفه :

لا ريب أنه ألفه بعد موت الخليل (- ١٦٠) ؛ فإن مخطوطات الكتاب نجد فيها كثرة التعقيب على قول الخليل بعبارة « رحمه الله » . فهذه واحدة .
ونص آخر ، ورد ذكره في مقدمة نسختنا هذه ^(١) ، « قال : وسمعت نصرا يحكي عن أبيه ^(٢) قال : قال لي سيبويه حين أراد أن يضع كتابه : تعال حتى نتعاون على إحياء علم الخليل » .

ومن شهد مولد الكتاب أبو الحسن الأخفش ، جاء في المعارف لابن قتيبة ^(٣) عن الرياشي قال : سمعت الأخفش يقول : كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه عليّ وهو يرى أني أعلم منه ؛ وكان أعلم مني ، وأنا اليوم أعلم منه .

مادته :

ولا ريب أيضاً أن سيبويه قد انتفع بعلم الخليل انتفاعاً ظاهراً ، كما انتفع بعلم شيوخه الذين سبق الكلام عليهم . ولا ريب كذلك أنه أفاد ممن سبقه من أئمة النحو الذين ألفوا فيه أو أثرت عنهم رواية فيه ، فنحن لا نعجب إذن حين نجد هذا النص الذي أورده ابن النديم في الفهرست ^(٤) :

« قرأت بخط أبي العباس ثعلب : اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون إنساناً منهم سيبويه ، والأصول والمسائل للخليل » .

وليس يعنى هذا النص إلا أن سيبويه انتفع بجهود النحويين قبله الذين بلغ تعدادهم هذا القدر . وهذا النص الذي قد يشعر بتنقص سيبويه إنما يعبر عن حقيقة علمية حتمية ، وهي أن كتاب سيبويه إنما هو لقاح جهود النحاة الذين سبقوه ؛ إذ لا يعقل أن يتتبع سيبويه هذا العلم المتكامل دون أن يفيد من تلك

(١) انظر مقدمة النسخة ص ٨ . ونحو هذا النص في طبقات النحويين للزبيدي ٧٧ - ٧٨ .

(٢) هو علي بن نصر بن علي الجهضمي ، زميل سيبويه ورفيقه في التلمذة على الخليل . وتوفى

سنة ١٨٧ . وابنه نصر راوى الخبر هو نصر بن علي بن نصر بن علي المتوفى سنة ٢٥٠ .

(٣) المعارف ١٣٨ . وانظر كذلك إنباه الرواة ٢ : ٣٥٠ ومراتب النحويين ٦٩ .

(٤) الفهرست لابن النديم ٧٦ .

الجهود الأصيلة التي رسمت كثيراً من أصول النحو ومسائله ومقاييسه وعمله .
وقال السيرافي (١) : « وعامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل ، وكلما
قال سيبويه « وسألته » أو « قال » من غير أن يذكر قائله ، فهو الخليل .

الحرص التاريخي على الكتاب :

وكتاب سيبويه لم يقرأه سيبويه على أحد ولا قرأه أحد عليه (٢) . فيقال إن
أبا الحسن الأخفش لما رأى أن كتاب سيبويه لا نظير له في حسنه وصحته ، وأنه
جامع لأصول النحو وفروعه ، استحسنته كل الاستحسان ، فيقولون : إنَّ أبا عمر
الجرمي وأبا عثمان المازني ، وكانا رفيقين للأخفش ، توهَّما أن أبا الحسن الأخفش
قد همَّ أن يدعى الكتاب لنفسه ، فقال أحدهما للآخر : كيف السبيل إلى إظهار
الكتاب ومنع الأخفش من ادعائه ؟ فقال له : أن نقرأه عليه ، فإذا قرأناه عليه
أظهرناه وأشعنا أنه لسيبويه فلا يمكنه أن يدعيه . وكان أبو عمر الجرمي موسراً
وأبو عثمان معسراً ، فأرغب أبو عمر الجرمي أبا الحسن الأخفش وبذل له شيئاً من
المال على أن يقرئه وأبا عثمان الكتاب ، فأجاب إلى ذلك ، وشرعا في القراءة عليه
وأخذوا الكتاب عنه ، وأظهرا أنه لسيبويه وأشاعا ذلك ، فلم يمكننا أبا الحسن أن
يدعى الكتاب ، فكانا السبب في إظهار أنه لسيبويه (٣) .

سند الكتاب :

ولم يسند كتاب سيبويه إليه إلا بطريق الأخفش ، فإن كل الطرق مستند
فيها إليه (٤) .

إشارة تاريخية إلى خط سيبويه :

عثر تلميذى الفاضل الدكتور أمين السيد في كتاب الحلل شرح أبيات
الجميل لابن السيد البطليوسى المودع بدار الكتب المصرية برقم (١١١٠ نحو)
في الورقة ١٤٩ عند الكلام على هذا الشاهد :

(١) السيرافي ٤٠ .

(٢) نزهة الألباء ١٨٤ .

(٣) نزهة الألباء ١٨٥ .

(٤) نزهة الألباء ١٨٦ .

فما سبق القيسى من سوء سيرة ولكن طفت علماء غرلة خالد
 عثر على ما نصه : « وقال أبو على الفارسي : أخبرني أبو بكر بن السراج
 قال : « أخبرني المازني أنه رأى هذا البيت بخط سيويه عند رجل من بني هاشم
 يقال له عبد السلام بن جعفر » .
قراءاته الأولى :

١ - ومن أقدم من نظر في الكتاب أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي
 إمام الكوفيين (- ١٨٣) . عن أبي نصر الباهلي قال : حمل الكسائي إلى أبي
 الحسن الأخفش خمسين ديناراً وقرأ عليه كتاب سيويه سرا (١) .
 وعن الأخفش قال : جاءنا الكسائي إلى البصرة فسألني أن أقرأ عليه
 أو أقرئه كتاب سيويه ، ففعلت فوجّهه إليّ خمسين ديناراً (٢) .
 وفي مقدمة نسختنا هذه (٣) : قال أبو جعفر : وقد حكى بعض النحويين
 أن الكسائي قرأ على الأخفش كتاب سيويه ودفع له مائتي دينار .
 أما ما جاء في معجم الأدباء (٤) وإنباه الرواة (٥) عن محمد بن سلام قال :
 حدّثني الأخفش أنه قرأ كتاب سيويه على الكسائي في جمعة فوهب له سبعين
 ديناراً ، وأن الكسائي كان يقول للأخفش : هذا الحرف لم أسمعها فكتبه لي .
 فيفعل - فهذا نص لا يناقض النص السالف ، وهو أن الأخفش قرأه عليه صنع
 الشيخ مع تلميذه ، لا صنع التلميذ مع شيخه .

٢ - ومن أقدم من قرأه أيضاً الشاعر أبو نواس الحسن بن هانيء
 (- ١٩٥) . جاء في نزهة الألباء (٦) أنه « نظر في نحو سيويه » . ومما هو
 جدير بالذكر أن أبا نواس ولد بالأهواز ، وهي مولد سيويه في بعض الأقوال .

(١) مراتب النحويين لأبي الطيب ٧٤ .

(٢) السيرافي ٥١ .

(٣) مقدمة الكتاب ص ٦ .

(٤) معجم الأدباء ١٦ : ١٢٢ .

(٥) إنباه الرواة ٢ : ٣٥٠ .

(٦) نزهة الألباء ٩٧ .

٣ - ومنهم أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (- ٢٠٧) يذكرون أنه مات
وتحت رأسه كتاب سيبويه (١) .

٤ - ومن أقدم من نظر فيه كذلك أبو زيد الأنصاري (- ٢١٥) . عن
الجرمي قال : نظر في كتاب سيبويه فقال : قد أكثر هذا الغلام إن كان سمع .
فقلت له : قد روى عنك شيئاً كثيراً فهل صدق فيه ؟ قال : نعم . قلت :
فصدقه فيما روى عن غيرك (٢) .

قال أبو الطيب (٣) : وقد قيل إن يونس صاحب هذه القصة .

٥ - وكذلك قرأه على الأخفش أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي
(- ٢٢٥) وأبو عثمان المازني (- ٢٤٩) كما سبق القول . وقد لقي الجرمي
يونس بن حبيب شيخ سيبويه ، ولم يلتق سيبويه (٤) .

٦ - وقرأه على الجرمي أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التوزي (٥)
(- ٢٣٣) .

٧ - وكذلك قرأه أبو حاتم السجستاني (- ٢٥٠) على الأخفش مرتين .

٨ - ثم قرأه على المازني العباس بن الفرج الرياشي (٦) (- ٢٥٧) ،
وقرأه عليه أيضاً أحمد بن جعفر الدينوري (٧) .

٩ - ومن نظر فيه قديماً أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (- ٢٥٥) ،
ومحمد بن عبد الملك الزيات (- ٢٣٣) . قال الجاحظ (٨) : أردت الخروج إلى
محمد بن عبد الملك ، ففكرت في شيء أهديه إليه ، فلم أجد شيئاً أشرف من
كتاب سيبويه ، فقلت له : أردت أن أهدي إليك شيئاً ففكرت ، فإذا كل شيء

(١) مراتب النحويين ٨٧ ومقدمة نسختنا هذه ص ٦ .

(٢) مراتب النحويين ٧٦ .

(٣) مراتب النحويين ٧٧ .

(٤) السيرافي ٧٢ .

(٥) السيرافي ٨٥ والفهرست ٨٥ والبغية ٢٩٠ .

(٦) نزهة الألباء ٢٦٢ .

(٧) بغية الوعاة ١٣٠ .

(٨) تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٦ ونزهة الألباء ١٧٤ ومعجم البلدان ١٦ : ١٢٣ وإنباه الرواة ٢ : ٣٥١ .

عندك ، فلم أر أشرف من هذا الكتاب ؛ وهذا كتاب اشتريته من ميراث الفراء .
وجاء في إنباه الرواة أن ابن الزيات قال للجاحظ : أظننت أن خزاننا
خالية من هذا الكتاب ؟ فقال : ما ظننت ذلك ، ولكنها بخط الفراء ومقابلة
الكسائي وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ !!

١٠ - وقرأ المبرد (- ٢٨٥) ثلث كتاب سيبويه على الجرمي ، ثم توفي
الجرمي فأتى قراءته على المازني (١) .

١١ - وفي طبقات السيرافي (٢) أنه قرأه على المازني في جماعة لم يكن لهم
كناهته ، مثل أبي ذكوان ، وعسل بن ذكوان ، وأبي يعلى بن أبي زرعة .

١٢ - وفي طبقات الزبيدي (٣) عن البهزي والمسمعي قالا : رأينا محمد
ابن يزيد وهو حدث السن متصدرا في حلقة أبي عثمان المازني يقرأ عليه كتاب
سيبويه ، وأبو عثمان في تلك الحلقة كأحد من فيها .

١٣ - وكان المبرد قد رغب أبا إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج
(- ٣١١) باطراح كتب الكوفيين . ولم يزل الزجاج ملازماً له وأخذاً عنه حتى
برع من بين أصحابه ، فكان أبو العباس لا يقرئ أحداً كتاب سيبويه حتى
يقرأه على إبراهيم ويصحح به كتابه . فكان ذلك أول رياسة أبي إسحاق
الزجاج (٤) .

وكان المبرد أعلم بكتاب سيبويه من أحمد بن يحيى ثعلب الكوفي . سئل
أبو علي الدينوري : كيف صار محمد بن يزيد النحوي أعلم بكتاب سيبويه من
أحمد بن يحيى ثعلب ؟ قال : لأن محمد بن يزيد قرأه على العلماء ، وأحمد بن يحيى
قرأه على نفسه (٥) .

(١) طبقات الزبيدي ١١٩ .

(٢) طبقات النحويين البصريين ١٠٧ - ١٠٨ .

(٣) طبقات الزبيدي ١٠٨ .

(٤) طبقات الزبيدي ١١٩ . ويروى أن الذي كان يفعل ذلك هو علي بن سليمان الأخفش .

انظر المقدمة ص ٩ .

(٥) الزبيدي ١٥٦ .

١٤ - ومن قرأه قديماً أبو علي أحمد بن جعفر الدينوري (٢٨٩ -) قدم البصرة فأخذ عن المازني ، ثم رحل إلى بغداد فقرأ على أبي العباس المبرد كتاب سيويه . وكان صهراً لثعلب ، فكان يتخطاه ويمضى إلى المبرد ومعه محبته ودفتره فيقرأ الكتاب عليه ، فكان يعاتبه أحمد بن يحيى على ذلك (١) .

١٥ - وقرأه علي المبرد أيضاً فبرع ، ابن درستويه ، وهو عبد الله بن جعفر (٢٥٨ -) كما في الطبقات (٢) ، وقرأ بعضه على ابن درستويه أبو طاهر عبد الله بن عمر المقرئ (٣) (٣٤٤ -) ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الكرمانى (٤) (٣٢٩ -) . وقرأه كله عليه واستفسر جميعه وناظره فيه ودقق النظر وكتب تفسيره ، وعلل العلة وأقام عليها الحجة ، وأظهر فضل مذهب البصريين على مذهب الكوفيين : أبو علي إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى (٥) (٣٥٦ -) .

١٦ - وقرأه علي المبرد أيضاً أبو الحسين محمد بن الوليد بن ولاد (٦) (٢٩٨ -) في قصة مثيرة ورد ذكرها في مقدمة رواية الكتاب (٧) .

١٧ - ثم قرأه علي أبي الحسين بن ولاد ولده أبو القاسم ، قرأه عليه مراراً (٨) من نسخته التي نقلها عن المبرد (٩) .

١٨ - ثم قرأه علي أبي القاسم أبو عبد الله محمد بن يحيى الرباحي (١٠) (٣٥٣ -) وهو راوى نسختنا هذه (١٠) . قرأه عليه وسمعه يقرأ على أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (١١) .

(١) الزبيدي ٢٤٣ .

(٢) الزبيدي ١٢٧ .

(٣) الزبيدي ١٣١ .

(٤) الزبيدي ١٣١ . وانظر الفهرست ١١٨ والبغية ٦٠ .

(٥) الزبيدي ١٣٢ ، ٢٠٣ .

(٦) الزبيدي ٢٣٦ . وانظر مقدمة هذا الجزء ص ١١ .

(٧) ص ١١ وكذا الزبيدي ٢٣٦ .

(٨) الزبيدي ٢٣٦ .

(٩) المقدمة ص ١١ .

(١٠) الزبيدي ٢٣٦ والمقدمة ص ٤ .

(١١) مقدمة الكتاب ص ٤ . وابن الفرضي ٢ : ٧٢ حيث قال : « أخذ كتاب سيويه رواية عن

ابن النحاس » .

١٩ - وقرأه قديماً أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة
(- ٣٢٢) وهو ولد الإمام ابن قتيبة ، وكان قد ولي قضاء مصر وأقام بها إلى أن
وافاه أجله بها . وحدث بكتب أبيه كلها بمصر^(١) : فلعله أخذ الكتاب عن والده .

٢٠ - ومحمد بن موسى بن هاشم القرطبي (- ٣٠٩) رحل إلى المشرق
ولقى بمصر أبا جعفر الدينوري وأخذ عنه كتاب سيبويه رواية ، وانتسخه من
نسخته^(٢) .

٢١ - ومن نظر فيه قديماً أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي
(- ٣٥١) صاحب مراتب النحويين ، قال : « وقد رأيت أنا أجزاء كثيرة
من كتاب سيبويه خمسين مرة^(٣) » .

٢٢ - ومنهم أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (- ٣٦٨) شارح
الكتاب ، وهو قرأه على أبي بكر محمد بن السري بن السراج (- ٣١٦) وأبي
بكر محمد بن علي المعروف بمبرمان^(٤) (- ٣٤٥) . وكان أبو بكر مبرمان
لا يقرىء كتاب سيبويه إلا بمائة دينار^(٥) .

أسلوب الكتاب :

لا ريب أن أسلوب الكتاب فيه كثير من الغموض ، وفي ذلك يقول ابن
كيسان^(٦) : « نظرنا في كتاب سيبويه فوجدناه في الموضوع الذي يستحقه ،
ووجدنا ألفاظه تحتاج إلى عبارة وإيضاح ، لأنه كتاب ألف في زمان كان أهله
يألفون مثل هذه الألفاظ ، فاختصر على مذاهبهم » .

قال أبو جعفر النحاس : ورأيت على بن سليمان يذهب إلى غيره . قال
ابن كيسان ، قال : عمل سيبويه كتاب على لغة العرب وخطبها وبلاغتها ، فجعل

(١) تاريخ بغداد ٤ : ٢٢٩ ومعجم الأدباء ٣ : ١٠٣ - ١٠٤ وإنباه الرواة ١ : ٤٥ - ٤٦ .

(٢) الزبيدي ٣٠٥ وابن الفرضي ٢ : ٢١ وبغية الوعاة ١٠٨ .

(٣) مراتب النحويين ٨٨ .

(٤) أخبار النحويين للسيرافي ١٠٨ - ١٠٩ .

(٥) البغية ٧٤ .

(٦) الخزانة ١ : ١٧٩ .

فيه بيناً مشروحاً ، وجعل فيه مشتبهاً ؛ ليكون لمن استنبط ونظر فضل . وعلى هذا خاطبهم الله عزّ وجل بالقرآن .

قال أبو جعفر : وهذا الذى قاله على بن سليمان حسن ، لأن بهذا يشرف قدر العالم وتفضل منزلته ؛ إذ كان ينال العلم بالفكرة واستنباط المعرفة ، ولو كان كله بينا لاستوى فى علمه جميع من سمعه فيبطل التفاضل ، ولكن يستخرج منه الشيء بالتدبر ، ولذلك لا يميل ، لأنه يزداد فى تدبره علماً وفهماً .

وعثرت على نص فى تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ^(١) يقول فيه المازنى : سألت الأخفش عن حرف رواه سيبويه عن الخليل فى « باب من الابتداء يضم فى ما بنى على الابتداء » ، وهو قوله : « ما أغفله عنك شيئاً ، أى دع الشك » ما معناه ؟ قال الأخفش : أنا منذ ولدت أسأل عن هذا . وقال المازنى : سألت الأصمعى وأبا زيد وأبا مالك عنه فقالوا : ما ندرى ما هو .

فقال السيرافى ^(٢) : لم يفسر هذا الحرف فيما مضى إلى أن مات المبرد وفسّره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال : معناه على كلامٍ تقدم ، كأن قائلًا قال : ليس زيد بغافل . فقال الحبيب : بلى ما أغفله عنك ، انظر شيئاً ، أى تفقّد أمرك . فاحتج به على الحذف ، يريد حذف « انظره » ، الناصب « شيئاً » . هذا . ومن المأثور عن المبرد أنه كان يقول لمن أراد أن يقرأه عليه : « هل ركب البحر !؟ » تعظيماً واستصعاباً لما فيه ^(٣) .

وأمر آخر يواجه قارئه فى عصورنا هذه ، فإن مصطلحاته الجزئية وكثيراً من عباراته النحوية قد غيرت ، وأصبحت الكتب المتأخرة الموضوعية فى النحو ذات طابع أسلوى يباين طابع سيبويه ، بل من بعد سيبويه من علماء النحو بعهد طويل . كما أن لسيبويه عباراته الخاصة التى تحتاج إلى الإلف والممارسة ، فمن ذلك

(١) تأويل مشكل القرآن ٦٥ .

(٢) حواشى سيبويه ١ : ٢٧٩ بولاق .

(٣) نزهة الألباء ٧٥ وبغية الوعاة ٣٦٦ .

ما جاء في حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ^(١) عند الكلام على « معاش » وتخطيطه النحويين لها ، قال : « وأما قول سيويوه رحمه الله إنها غلط فإنه عنى أنها خارجة عن القياس . وهو كثيراً ما يستعمل الغلط في كتابه بهذا المعنى » . وقد أشرت إلى نظائر هذا في شرحى لمواضع كثيرة من هذا الكتاب ^(٢) . كما أن عنواناته لأبواب النحو ومسائله تحتاج إلى كثير من التفهم والنظر ، ولكن هذا ليس بمستعصى على الإلف والممارسة كما أسلفت من القول .

ومن أمثلة عناونات الكتاب الغامضة : « هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منها يفعل بفاعله مثل الذى يفعل به » . ومعناه « هذا باب التنازع » . انظر ص ٧٣ .

كما ترجم باب الاشتغال فيه بقوله : « هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنيًا على الفعل قدم أو آخر وما يكون الفعل فيه مبنيًا على الاسم » . والمقصود هنا الفقرة الأخيرة وهى ما يكون الفعل فيه مبنيًا على الاسم . انظر ص ٨٠ . ومن أمثلة الأبواب الغامضة ما ورد فى ص ٣٨٤ من نسختى هذه ، وهو « باب ما ينتصب من المصادر لأنه حال صار فيه المذكور » ، قال السيرافى : « هذا الباب فيه صعوبة ونقل كلام النحويين من البصريين والكوفيين . وكذلك قال الزجاج : هذا باب لم يفهمه إلا الخليل وسيويوه » .

ومهما يكن من شىء فإن تعاقب الأجيال وتعاقب العلماء على خدمة هذا الكتاب ، وما حفظته دور الكتب من مخطوطات كتب النحو ، وما نشره العلماء من التراث النحوى ، وما أثير حول الكتاب من مناقشات ومجادلات فى مختلف كتب العربية بله كتب الثقافة الإسلامية ، إن كل أولئك بالإضافة إلى ما أشرت إليه من قبل ، وهو ضرورة التمس بأسلوب الكتاب وتعريف مصطلحاته - يجعل من قراءة سيويوه متعة نافعة ، ونفعاً ممتعاً ، ويضع أساساً سليماً للدراسات النحوية

(١) الشهاب على البيضاوي ٤ : ١٥٢ .

(٢) انظر على سبيل المثال منها فى هذا الجزء ص ٢٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٩٩ ، ١١٥ ، ١٢١ ،

١٣١ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

المعاصرة التي كثيراً ما انحرفت بغرورها عن جادة السبيل ؛ لأنها لم تقف وقفة الخشوع إزاء الجهد العبقري الجبار ، لتزن ما صنع الأسلاف وزن الحق ، وتقدر صدقهم وذكاءهم في عدل وإنصاف .

شواهد الكتاب :

إن كثيراً من الشواهد المنسوبة في الكتاب ، وهي نحو ألف شاهد ، إنما هي من نسبة أبي عمر الجرمي ، والنادر منها ما يستطيع الباحث أن يعرف أنه من صلب الكتاب . فالجمهور الأعظم من نسبة الشواهد إنما هو للجرمي .

وفي ذلك يقول الجرمي ^(١) : « نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً . فأما الألف فقد عرفت أسماء قائلها فأثبتها ، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائلها ^(٢) » .

ومعرفة الجرمي لأسماء القائلين لا تتعارض مع وجود بعض النسب الأصلية في الكتاب ، وأنها مما روى سيبويه عن شيوخه .

ويقول البغدادي ^(٣) في الشواهد المجهولة القائل إذا أوردها عالم ثقة كسيبويه : « ويؤخذ من هذا أن الشاهد المجهول قائله وتتمته ، إن صدر من ثقة يعتمد عليه قبل ، وإلا فلا . ولهذا كانت أبيات سيبويه أصح الشواهد ، اعتمد عليها خلف بعد سلف ، مع أن فيها أبياتاً عديدة جهل قائلوها ، وما عيب بها ناقلوها » .

(١) الخزانة ١ : ٨ .

(٢) انظر سيبويه إمام النحاة ١٤٣ - ١٤٨ في الكلام على هذه الخمسين . وقد ذكر محمد بن عمود الشنقيطي في كتابه الحماسة أن واحداً منها عرف بنسبته ، وهو :
* أفعد كندة تمدحن قبيلاً *

وصدره : * قالت فطيمة جل شعرك مدحه *

انظر حواشي الخزانة ١ : ٢٨ . وكذا كتاب سيبويه : حياته وكتبه للدكتور أحمد بدوي ١٥١ حيث نقل عن الراعي أنه نسب في سيبويه ٢ : ١٥١ إلى « مقنع » . وأقول : قد عثرت إلى الآن على نسبة شواهد أخرى من نسختنا هذه من المجهولة القائل . انظر حواشي ص ٦١ من هذا التقديم . وسأشير إلى جميع ما عرفته من ذلك في فهرس الكتاب إن شاء الله .

(٣) الخزانة ١ : ٨ .

ثم قال أيضاً (١) : « وإنما امتنع سيبويه من تسمية الشعراء لأنه كره أن يذكر الشاعر وبعض الشعر يروى لشاعرين ، وبعضه منحول لا يعرف قائله لأنه قدم العهد به . وفي كتابه شيء مما يروى لشاعرين ، فاعتمد على شيوخه ونسب الإنشاد إليهم فيقول : أنشدنا - يعني الخليل - ويقول : أنشدنا يونس . وكذلك يفعل فيما يحكيه عن أبي الخطاب وغيره ممن أخذ عنه . وربما قال : أنشدنا أعرابي فصيح . وزعم بعض الذي ينظرون في الشعر أن في كتابه أبياتاً لا تعرف . فيقال له : لسنا ننكر أن تكون أنت لا تعرفها ولا أهل زمانك . وقد خرج كتاب سيبويه إلى الناس والعلماء كثير ، والعناية بالعلم وتهذيبه أكيدة ، ونظر فيه وفُتِّشَ ، فما طعن أحد من المتقدمين عليه ، ولا ادَّعى أنه أتى بشعر منكر » .

أثر الكتاب في نحو الكوفيين :

سبق القول أن الكسائي قرأ كتاب سيبويه على الأخفش سراً (٢) . ومن البدهى أنه قرأه عليه بعد وفاة سيبويه .

أما الفراء الذي روى أنه مات وتحت وسادته كتاب سيبويه (٣) فإنه كان يتعمد مع ذلك خلاف مذهب سيبويه حتى ألقب بالإعراب وتسمية الحروف (٤) . ولا ريب أن كلا الرجلين قد أفاد من الكتاب ، إن لم يكن ذلك للانتفاع به كان من أجل أن ينقضه عليه . وفي هذا ما فيه من نشاط علمي حول المسائل النحوية .

أثر الكتاب في نحو الأندلسيين والمغاربة :

عرف الأندلسيون كتاب الكسائي قبل أن يعرفوا كتاب سيبويه . ويذكرون أن جودى بن عثمان الطليطلي رحل إلى المشرق فلقى الكسائي والفراء ، وأنه أول من أدخل كتاب الكسائي إلى الأندلس (٥) ومات سنة ١٩٨ .

(١) الخزانة ١ : ١٧٨ .

(٢) انظر ما سبق في ٢٦ .

(٣) يغلب على الظن أن تلك النسخة كانت بخط الفراء . انظر ما مضى ص ٢٨ .

(٤) مراتب النحويين ٨٨ .

(٥) الزبيدي ٢٧٨ والبغية ٢١٣ .

كما شرح كتاب الكسائي مفرج بن مالك ، المعروف بالبغل (١) .

أما أقدم من عرف ممن حفظ كتاب سيبويه من المغاربة القرويين ، فهو أبو عبد الله حمدون بن إسماعيل ، المعروف بالنعجة ، المتوفى بعد المائتين (٢) .

ثم محمد بن موسى بن هاشم القرطبي (- ٣٠٧) انتسخ كتاب سيبويه من أبي جعفر الدينوري (٣) .

ومن قدمائهم أيضاً : الأعلم ، يوسف بن سليمان الشنتمري (- ٤٧٦) شرح أبيات الكتاب . وشرحه معروف متداول . وقد طبع في أسفل كتاب سيبويه من طبعة بولاق .

وعبد الملك بن سراج القرطبي (- ٤٨٩) كان من المولعين بالكتاب . جاء في البغية (٤) أنه عكف على كتاب سيبويه ثمانية عشر عاماً لا يعرف سواه .

ومنهم : ابن الطراوة ، سليمان بن محمد المالقي (- ٥٢٨) سمع على الأعلم كتاب سيبويه ، وكذا على عبد الملك بن سراج ، وصنف المقدمات على كتاب سيبويه (٥) .

ومنهم : علي بن محمد الخشني (- ٦٠٨) كان من أهل المعرفة بالكتاب والواقفين على غوامضه . وكان يقرئ كتاب سيبويه (٦) .

وغير هؤلاء كثير ، ممن سترد عليك أسماؤهم وأعمالهم في الكتاب فيما سيأتي من الفصول .

(١) الزبيدي ٢٩٧ .

(٢) الزبيدي ٢٥٦ .

(٣) الزبيدي ٣٠٥ والبغية ١٠٨ .

(٤) البغية ٣١٢ .

(٥) البغية ٢٦٣ .

(٦) البغية ٣٥٢ .

أثر الكتاب في التأليف النحوى :

لقى كتاب سيويه منذ ظهوره حظاً سعيداً لدى العلماء . وقد بما قالوا :
أن الكتب تشقى وتسعد ، كما الإنسان يشقى ويسعد . ولكن تلك السعادة في
الحظ كانت عن أصالة في البيان ، ومثانة في التكوين .

وقد أدى إلينا التاريخ منذ القرن الثالث الهجرى إلى القرن التاسع أسماء
طائفة من كبار العلماء قاموا على خدمة هذا الكتاب ، بين شرح له ، أو تعليق
عليه ، أو تفسير لأبياته ، أو كلام على أبيته ، ومنهم المشاركة ، ومنهم المغاربة
والأندلسيون ، ومنهم المصريون .

(فممن شرحه) :

١ - أبو الحسن سعيد بن مسعدة (- ٢١٥) تلميذ سيويه . وشرحه
للكتاب في صورة تعليقات متناثرة . وقد أثبتت نسختنا هذه ما روى عنه من
ذلك .

٢ - أبو عثمان بكر بن محمد المازنى البصرى (- ٢٤٨) . ذكره في
كشف الظنون وبغية الوعاة ٢٠٣ . وذكر في البغية أيضاً « الديباج في جامع
كتاب سيويه » . لكن في الفهرست ٨٥ « كتاب الديباج على خلل من كتاب
أبي عبيدة » .

٣ - أبو بكر بن السراج (- ٣١٦) وهو محمد بن السرى البغدادى
شيخ السيرافى والفارسى والرمانى . الفهرست ٩٣ وإنباه الرواة ٣ : ١٤٩ وبغية
الوعاة ٤٤ وكشف الظنون .

٤ - أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل ، المعروف بمبرمان (- ٣٤٥)
شرحه ولم يتمه . إنباه الرواة ٣ : ١٠٩ وبغية الوعاة ٧٤ وكشف الظنون .

٥ - ابن درستويه (- ٣٤٧) وهو عبد الله بن جعفر بن درستويه .
ذكره في الفهرست ٧٥ .

٦ - أبو سعيد السيرافى حسن بن عبد الله بن المرزبان (- ٣٦٨) .

ذكروا أنه شرح الكتاب شرحاً أعجب المعاصرين له ، حتى حسده أبو علي
الفارسي ، لظهور مزاياه على التعليقة التي علقها ، كما في كشف الظنون . وفي
البيغية ٢٢٢ : « وحسده عليه أبو علي الفارسي وغيره من معاصريه » .

٧ - تعليقة أبي علي الفارسي الحسن بن أحمد (- ٣٧٧) . كشف
الظنون وبيغية الوعاة ٢١٧ .

٨ - شرح أحمد بن أبان بن سيّد اللغوي الأندلسي (- ٣٨٢) .
كشف الظنون .

٩ - أبو الحسن الرماني علي بن عيسى (- ٣٨٤) . كشف الظنون
والبيغية ٤٤٤ .

١٠ - أبو العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سليمان (- ٤٤٩)
شرح بعض كتاب سيوييه ولم يتمه ، في مجلد مقداره خمسون كراسة . تعريف
القدماء بأبي العلاء ٤٨ ، ١١٠ ، ٢٧٥ ، ٣٣٤ ، ٥٤٠ نقلا عن إنباه الرواة ،
ومعجم الأدباء ، والوافي بالوفيات ، وبيغية الوعاة ، والإنصاف والتحرى لابن
العديم .

١١ - ابن الباذش ، وهو أبو الحسن علي بن أحمد الغرناطي (- ٥٢٨)
كشف الظنون والبيغية ٣٢٦ - ٣٢٧ .

١٢ - أبو القاسم محمود بن عمر ، جار الله الزمخشري (- ٥٣٨) ذكر
صاحب الكشف أنه شرح الكتاب . لكن في البيغية ٣٨٨ ووفيات الأعيان
٢ : ٨١ أنه شرح أبيات الكتاب .

١٣ - ابن خروف ، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الأندلسي
الإشبيلي (- ٧٤٥) وسمى كتابه « مفتاح الأبواب في شرح غوامض الكتاب » .
الكشف والبيغية ٣٥٤ . ويبدو أنه من قبيل التعليقات .

- ١٤ - الصفار ، وهو أبو الفضل قاسم بن علي البطلبوسى (- بعد ٦٣٠) يقال إنه من أحسن شروحه ، يرد فيه على الشلوين بأقبح رد .
الكشف والبغية ٣٧٨ . ومنه قطعة في دار الكتب المصرية برقم ٩٠٠ نحو .
- ١٥ - الشلوين الكبير ، أبو علي عمر بن محمد الإشبيلي (- ٦٤٥)
ذكر في البغية ٣٦٤ أنه صنف تعليقا على كتاب سيبويه .
- ١٦ - ابن الحاجب ، أبو عمرو عثمان بن عمر المصرى ثم الدمشقى (- ٦٤٦) ذكره في الكشف ، ولم يذكر في ترجمته في البغية .
- ١٧ - ابن الحاج ، وهو أبو العباس أحمد بن محمد الإشبيلي (- ٦٥١)
ذكره في كشف الظنون . لكن في البغية ١٥٦ : « وله على كتاب سيبويه
إملاء » . وهو من تلاميذ الشلوين .
- ١٨ - الخفاف ، وهو أبو بكر بن يحيى الجذامى الملقى (- ٦٥٧) .
الكشف والبغية ٢٠٧ . وهو من تلاميذ الشلوين أيضاً .
- ١٩ - ابن الضائع ، أبو الحسن علي بن محمد الكتامى الإشبيلي (- ٦٨٠) له شرح جمع فيه بين شرحى السيرافى وابن خروف باختصار
حسن . الكشف والبغية ٣٥٥ . وهو من تلاميذ الشلوين كذلك .
- ٢٠ - ابن أبى الربيع ، وهو أبو الحسين عبید الله بن أحمد الإشبيلي (- ٦٨٨) .
الكشف والبغية ٣١٩ . وهو من تلاميذ الشلوين . فهؤلاء أربعة
تلاميذه .
- ٢١ - تعليقة أبى جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطى (- ٧٠٨) .
الكشف والبغية ١٢٦ . وذكر السيوطى أيضا أنه خرج من مالقة ومن طلبته أربعة
يقرءون كتاب سيبويه .
- ٢٢ - أبو حيان الأندلسى محمد بن يوسف (- ٧٤٥) . الكشف
والبغية ١٢٢ . وقد لخص شرح الصفار المتقدم الذكر ، وسمى كتابه « الإسفار ،
الملخص من شرح سيبويه للصفار » .

٢٣ - أبو العباس أحمد بن محمد العتابي الأندلسي (- ٧٧٦) .
الكشف والبغية ١٦٧ .

ومن شرح مشكلاته ونكته وأبنيته :

٢٤ - أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي (- ٢٢٥) له « تفسير أبنية الكتاب » . الخزانة ١ : ١٧٩ والبغية ٢٦٨ . وله أيضاً « غريب سيبويه » . ذكره في البغية وكذا ابن النديم ٨٤ .

٢٥ - أبو إسحاق الزيادي ، إبراهيم بن سفيان (- ٢٤٩) له « شرح نكت الكتاب » . كشف الظنون . وجاء محرفاً في بغية الوعاة ١٨١ بلفظ « ثلث سيبويه » . وفي الفهرست ٨٦ : « شرح كتاب سيبويه » .

٢٦ - أبو حاتم السجستاني ، سهل بن محمد (- ٢٥٠) له « تفسير أبنية الكتاب » . الخزانة ١ : ١٧٩ .

٢٧ - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (- ٢٨٥) له « المدخل إلى كتاب سيبويه » . الفهرست ٨٨ وإنباه الرواة ٣ : ٢٨٥ .

٢٨ - أحمد بن يحيى ثعلب (- ٢٩١) له « تفسير أبنية الكتاب » . الخزانة ١ : ١٧٩ والبغية ١٧٣ .

٢٩ - أبو محمد عبد الله بن جعفر ، ابن درستويه (- ٣٤٧) له : « أغراض كتاب سيبويه » ، و « المسائل المفردة من كتاب سيبويه » ، و « كتاب نكت سيبويه » . الفهرست ٩٥ .

٣٠ - أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (- ٨٠٠ ذ) . الكشف والبغية ٣٤ وإنباه الرواة ٣ : ١٠٨ . له : « الاستدراك على سيبويه في كتابة الأبنية والزيادات » طبع في روما سنة ١٨٩٠ بعناية المستشرق إجناسيو جويدى (Ignazio Gwidi) . ومنه نسخة مطبوعة بالمكتبة التيمورية برقم ١٨٦ نحو .

٣١ - أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري (- ٤٤٩) له « تفسير أمثلة سيبويه وغيرها » . تعريف القدماء ٥٤٠ نقلا عن الإنصاف والتحرى لابن العديم .

٣٢ - ابن الطراوة ، وهو أبو الحسين سليمان بن محمد المالقي (- ٥٢٨) له : « المقدمات على كتاب سيبويه » . البغية ٢٦٣ .

٣٣ - ربيع بن محمد بن منصور الكوفي (- حدود ٦٨٢) له : « شرح على أبيات سيبويه والمفصل » ، ذكره بروكلمان في ٢ : ١٣٧ . ومنه مخطوط في يني أحمد خان ، وذكر في البغية ٢٤٧ .

٣٤ - محمد بن علي بن الفخار الجذامي المالقي (- ٧٥٤) له : « شرح مشكل الكتاب » . ذكره في كشف الظنون .

ومن شرح شواهده باسم شرح شواهد الكتاب ، أو شرح أبيات الكتاب :

٣٥ - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (- ٢٨٥) . الكشف والبغية . ١١٦ .

٣٦ - أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (- ٣١٠) . الكشف وابن النديم ٩١ والبغية ١٨٠ .

٣٧ - أبو بكر محمد بن علي المراغي ، تلميذ الزجاج . الكشف وإنباه الرواة ١ : ١٩٦ والبغية ٨٤ .

٣٨ - ابن النحاس ، أحمد بن محمد بن إسماعيل (- ٣٣٨) . وهو تلميذ المبرد . ومنه نسخة بمكتبة أحمد الثالث برقم ٢٦٣٥ أخذ منها ميكروفلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ٥٧ نحو .

٣٩ - أبو بكر محمد بن علي ، المعروف بمبروان (- ٣٤٥) . الكشف وإنباه الرواة ٣ : ٩٠ والبغية ٧٥ .

- ٤٠ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي (- ٣٨٠) .
كشف الظنون والبغية ٦٣ .
- ٤١ - ابن السيرافي ، ولُد السيرافي المشهور ، واسم ولده هذا يوسف بن الحسن بن عبد الله (- ٣٨٥) . الكشف والبغية ٤٢١ . ومنه نسخة بمكتبة أحمد الثالث برقم ٢٤٠١ أخذ منها ميكروفلم بمعهد المخطوطات برقم ٥٦ نحو (١) .
- ٤٢ - هارون بن موسى القرطبي (- ٤١٠) . كشف الظنون . وفي البغية ٤٠٦ باسم « تفسير عيون سيبويه » . ومنه نسخة في المتحف البريطاني ، كما ذكر بروكلمان في ٢ : ١٣٧ .
- ٤٣ - محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي (- ٤٢٠) . معجم الأدباء ١٨ : ٢١٥ والبغية ٦٣ .
- ٤٤ - الأعلام الشنتمرى ، يوسف بن سليمان (- ٤٧٦) . كشف الظنون ، ولم يذكر في ترجمته في معجم الأدباء ولا في بغية الوعاة . وهو مطبوع متداول ، نشر في أسفل كتاب سيبويه من طبعة بولاق .
- ٤٥ - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (- ٥٣٨) . ذكره في البغية ٣٨٨ . ونقل عنه السيوطى في شرح شواهد المغنى ٤١ ، ١٥٦ .
- ٤٦ - ابن هشام اللخمي محمد بن أحمد (- ٥٧٠) . له « نكت على شرح الأعلام للشواهد » .
- ٤٧ - أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى (- ٦١٦) . الكشف والبغية ٢٨١ .
- ٤٨ - أبو عبد الله محمد بن علي الشلوبين الصغير ، تلميذ ابن عصفور (- حدود ٦٦٠) . الكشف والبغية ٨٠ .
ومن اختصره أو اختصر شروحه :
- ٤٩ - الجرمى صالح بن إسحاق (- ٢٢٥) وهو أقدم مختصراته . جاء في طبقات الزبيدي ٧٧ : « قال الجرمى : أنا لم أضع كتابا في النحو ، إنما اختصرت كتاب سيبويه » .

(١) طبع الكتاب بتحقيق محمد علي سلطاني بمطبعة الحجاز بدمشق ١٣٩٦ .

٥٠ - أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (- ٦١٦) . له مختصر يسمى « لباب الكتاب » . الكشف والبغية ٢٨١ .

٥١ - أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي النحوي المفسر (- ٧٤٥) له تلخيص لشرح الصفار للكتاب ، سماه « الإسفار ، الملخص من شرح سيويه للصار » ذكره في الكشف والبغية ١٢٢ . وله أيضا كتاب سماه « التجريد لأحكام كتاب سيويه » . كشف الظنون والبغية ٢٦٣ .

ومن ألف في الاعتراض عليه ، أو ردَّ على تلك الاعتراضات :

٥٢ - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (- ٢٨٥) . له « الرد على سيويه » . الكشف وإنباه الرواة ٣ : ٢٥١ والفهرست ٨٨ والبغية ١١٦ .

٥٣ - ابن الطراوة سليمان بن محمد الملقى (- ٥٢٨) . له « المقدمات على الكتاب » . وابن الطراوة تلميذ الأعمى الشنمري ، قرأ عليه كتاب سيويه . البغية ٢٦٣ . وابن الطراوة أيضا اعتراضات على الكتاب . كشف الظنون . والبغية ٣٥٤ . وربما كانت هذه الاعتراضات متضمنة فيما كتبه في المقدمات على الكتاب .

٥٤ - ابن الضائع ، علي بن محمد الكتامي الإشبيلي (- ٦٨٠) . له رد على اعتراضات ابن الطراوة . ذكره في الكشف والبغية ٣٥٤ .

٥٥ - الأسود الغندجاني ، وهو الحسن بن أحمد بن محمد (كان موجودا سنة ٤٣٠) له رد على السيرافي في شرحه على أبيات سيويه . ذكره ياقوت ٧ : ٢٦٤ والسيوطي في البغية ٢١٧ وقد سماه « فرحة الأديب » ، بضم الفاء ، ومنه نسخ بدار الكتب المصرية ٤٤٢١ ، و ٨٠ ش ، ٧٨ مجامع م أدب (١) .

* * *

(١) طبعت أخيرا بتحقيق محمد علي سلطاني طبع دار قتيبة بدمشق ١٤٠٠ هـ .

تاريخ نشر الكتاب

لم يكن نشر كتاب سيبويه بالأمر الهين ، بل كان شيئاً جليلاً له عظيم خطره وضخامة قدره ، وهو الذى اقتضانى أن ألقى هنا ضوءاً على تاريخ نشره فى تفصيل علمى ، دارساً للصور المختلفة التى أداها إلينا الناشرى فى قرابة قرن من الزمان ، منذ سنة ١٨٨١ إلى وقتنا الحاضر .

وقد ظهر الكتاب من قبل عن طريق المطبعة فى صور شتى ، هى كما يلى :

الطبعة الأولى

إن صاحب الفضل الأكبر فى إحياء هذا الكتاب هو الأستاذ المستشرق الفرنسى « هرتويغ درنبرغ »^(١) : (Hartuig Derenbourg) أستاذ اللغة العربية الفصحى بالمدرسة الخاصة للغات الشرقية فى باريس .

وهذه الطبعة فى مجلدين : الأول منهما فى ٤٦٠ صفحة مع مقدمة فرنسية فى ٤٤ صفحة ، والثانى فى ٤٨١ صفحة مع مقدمة فرنسية فى صفحتين .
وعنوان هذه الطبعة : « كتاب سيبويه المشهور فى النحو ، واسمه الكتاب .
وقد اعتنى بتصحيحه العبد الفقير إلى رحمة ربه هرتويغ درنبرغ . طبع فى مدينة باريس المحروسة بالمطبع العامى الأشرف فى سنة ١٨٨١ المسيحية » .

(١) هكذا عرب اسمه بقلمه ، ولد فى باريس سنة ١٨٤٤ وتوفى بها سنة ١٩٠٨ . درس العربية فى جامعات ألمانيا ونجح فيها فعين أستاذاً لها فى مدرسة اللغات الشرقية بباريس سنة ١٨٧٩ ، ثم فى مدرسة الدراسات العليا سنة ١٨٨٥ . وعمل بقسم المخطوطات فى مكتبة باريس الوطنية حيث قضى أعواماً عديدة . ومن آثاره العلمية : تحقيق ديوان النابغة ، وكتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ ، والنكت المصرية لعمارة اليمنى ، والجزء الثانى من فهرس المخطوطات العربية فى الإسكوريال . انظر المستشرقون ١ : ٢١٣ ومعجم المطبوعات العربية لسركيس ٨٩٩ - ٩٠٠ .

وقد ذكر في صدر مقدمته ما ترجمته (١) :

« منذ عام سنة ١٨٦٧ كان أستاذى الجليل فلايشر (٢) : Fleischer لا يفتأ يعلن على الملأ أن تلميذه الشاب أخذ على عاتقه تنفيذ ذلك المشروع الذى كان قد خطر له منذ تخرجه فى الجامعة ، وهو مشروع إخراج كتاب سيبويه حين يتم دراسته فى الجامعة . وقد أحاطنى برعايته الشديدة . ولم يكد يمشى على ذلك إلا بعض وقت قصير حين أتاحت لى فرصة سعيدة أن أفرغ من جميع الأبواب الخاصة بالجموع . ومنذ ذلك الحين أخذت أعمل وأمامى هدف لا بد لى من تحقيقه إن عاجلاً وإن آجلاً ، وإن اعترت عملى فترات انقطاع عنه . وكنت أوشر دائماً أن تتأخر طبعتى هذه بضع سنوات كى تخرج إلى الناس قريية من الكمال .

والجزء الأولى يحتوى على نصف الكتاب ، والمواد التى جمعها فيه بشق النفس تجعلنى آمل إلا يتأخر ظهور الجزء الثانى كثيراً ، نزولاً على رغبة أولئك الذين يهتمون بهذه الدراسات . وسيحتوى الجزء الثانى باقى كتاب سيبويه ودراسة لحياته ، وبحث نقدى لمكانته فى تاريخ النحو العربى بالنسبة إلى أسلافه ، وللأثر الكبير الذى تركه حتى عصرنا هذا إما بطريقة مباشرة ، وإما عن طريق من جاء بعده من النحاة . لقد حلّ هؤلاء محلّه لدى الرأى العام كما حلّ هو محلّ الذين أخذ عنهم . ومع كثرة ما طبع من النصوص النحوية العربية فى الشرق وفى أوربا فإن أحداً لم يحاول حتى الآن أن يخرج « الكتاب » - الذى ألفه العالم والأستاذ من قبره (٣) ، على حين وجدت كتب تلاميذه منذ وقت طويل الناشرين من العلماء . لقد أفل نجم من سبقوه من النحاة ولم يبق من كتبهم سوى عناوينها ، أما كتابه فلم يسبقه قبل عام ١٥٠ هـ أى منتصف القرن الثامن الميلادى ، ما يعدّ عمدة لدراسة النحو العربى » .

(١) تفضل بترجمة هذه المقدمة الأخ الجليل الأستاذ عبد الحميد الدواخلى الأستاذ بآداب القاهرة .
كأكرم الأخ الجليل الأستاذ الدكتور يحيى هويدى الأستاذ بكلية دار العلوم بترجمة مقدمة الجزء الثانى من الكتاب .
(٢) فلايشر : تلميذ دى ساسى « وله : تاريخ العرب قبل الإسلام ، وترجمة ألف ليلة ويلة وغيرها » . وكان أستاذاً فى جامعة برلين . ولد سنة ١٨٠١ وتوفى سنة ١٨٨٨ .
(٣) إشارة إلى أسطورة غضب سيبويه على معاصريه وأمره أن يدفن كتابه معه فى قبره .

ومخطوطات كتاب سيبويه قد لقيت عناية شديدة في بلاد مختلفة ، بل ضبطت ضبطاً يشهد شهادة قاطعة ، بالاحترام الذي لقيته في كل مكان من صفوة ممتازة من رجال العلم . ونجد في معظم المخطوطات ملاحظات أصيلة تبدو كأنها شذرات من تاريخ الأدب ، وتقودنا وسط اجتماعات العلماء ، التي كان يدرس فيها الكتاب ويشرح . كما تتضمن الحواشي آثار مناقشات حادة ، وتنطوي على كثير من الملاحظات والشروح التي ترجع إلى عصور مختلفة . وكثيراً ما طغت على النص حتى أصبح من العسير فصلها عنه . وهذه الإضافات قد وضعتها أسفل الصفحات كلما تعرفت عليها . غير أني في بعض الحالات تركتها حين أجدها قد دخلت في النص وأصبح من العسير فصلها عنه .

وقد عرفتُ الكتاب من مخطوطة باريس . وتعتبر هذه المخطوطة أساس هذه الطبعة . والبواعث التي دفعتني إلى اختيارها هي وصف المخطوطات المختلفة ومقابلة بعضها ببعض . وأستطيع أن أسارع فأقول : إنه يبدو أنها أقرب المخطوطات إلى الأصل . ومع أن الأستاذ « سلفستر دي ساسي ^(١) » قد تحدث عنها في عمق وفي شيء من الإطناب ، إني أعتقد أنه ينبغي لي أن أتحدث بدوري عن هذه المخطوطة الثمينة ، لكي يرى القراء عامة مقدار أهمية هذه الطبعة بمراجعتها العديدة ، التي أتاحت لي فرصة الاستفادة منها بفضل الرعاية الكريمة من الحكومات والمكتبات .

ثم شرع في بيان المخطوطات التي اعتمد عليها في صنع نسخته وهي :

١ - نسخة (A) وهي مخطوطة باريس برقم ١١٥٥ من الملحق العربي . وقد كتبها أحد العلماء وعنى بمقابلتها على أصول مختلفة ولاسيما في الثلث الأول والثاني من الكتاب . وأضاف إليها تعليقات وحواشي مختلفة ، يزر بها صدر الجزء الأول . أما الجزء الثاني من النسخة فقد خلا من التعليقات . ولم يعرف تاريخ كتابة هذه النسخة ، وإن كان من المحتمل أن يرجع إلى منتصف القرن الثامن الهجري . وكتب على ظهر الورقة الأولى من النسخة ما نصه :

(١) مختارات من النحو العربي ص ٣٨١ وما بعدها .

« نقلت هذه النسخة من أصل منقول من أصل أبي على الفارسي مقروء عليه . وهذه الترجمة مثبتة فيه هكذا بخط كاتبه : نسختُ هذه الترجمة من أصل القصرى الذى كان يعتمد عليه أبو على . اعلم أن ما كان علامته (مح) فهو فى نسخة المبرد بخط يده . وما كان علامته (ح) فهو نسخة أبى إسحاق الزجاج وهى نسخة وقعت إلى أبى على مُصلحة بخط الزجاج . وذلك أنه كان للزجاج نسختان : فالأولى عارض بها إسماعيل الوراق . وما كان فيها من زيادة فقد بينه إسماعيل الوراق . وعارض أبو على بالنسخة الثانية . وما كان فيها من زيادة فقد بينه وجعل علامته (ح) . وعارض أبو على أيضاً كتابه بنسخة أبى بكر بن السراج التى نسخها من نسخة أبى العباس ، وما كان فيها من زيادة فقد بينه وجعل علامته (س) . وقرأ أبو على أيضاً كتابه على أبى بكر وأبو بكر ينظر فى كتابه ، فما كان من زيادة فقد بينه وجعل علامته (عنده) . وما كان علامته (فا) فإنه من كلام أبى على . وإنما جعل هذه علامته لأنه يريد فسرته أنا . قال لنا أبو الحسن على بن عيسى : ما أراد هذا ، ولكنه علامة من فارس ^(١) . واعلم أن إسماعيل الوراق نسخ من الكتاب الرسالة وبعض الفاعل من نسخة الكلابذى بالبصرة ، ثم تمم باقى الكتاب إلى آخره من نسخة الزجاج وقرأها عليه . وما كان علامته (نسخة) فإنه من النسخ المجهولة ، منها شئء بفارس عارض أبو على به كتابه وهو معلم . ومنها ما ليس بفارس بل ببغداد ، عارض أبو على به كتابه فعلامته نسخة مهملة . وما كان علامته (هـ) فإنه من نسخة كانت عند بنى طاهر مقروءة على على بن عبد الله بن هانىء . »

وفى هامش الصفحة نفسها نجد هذا النص : « ما كان علامته (مح) فهو من نسخة المبرد بخطه ، وما كان علامته (ح) نسخة الزجاج . وما كان (ب) أو (عنده) فهو عن أبى بكر السراج . وما كان علامته (ق) فإنه من نسخة إسماعيل بن إسحاق القاضى . وما كان علامته (فا) فهو عن أبى على وما كان علامته (سح) فإنه من نسخة فى خزانة كتب أبى بكر الإخشيدى

(١) كذا فى الأصل . وانظر ما سياتى .

بخوارزم مقروءة على الشيخين أبى سعيد السيرافى وعلى بن عيسى موشحة بتوقيعهما . وما كان علامته (ط) فمن نسخة ابن طلحة نقلت من خط الرمخشري .

يقول جوتنبرج : ويرى الأستاذ سلفستردى ساسى - وهو على حق فى ذلك - أن هاتين الملاحظتين تشير إحداهما إلى مخطوطة أقدم عهداً نقلت عنها (١) . أما الثانية فترجع إلى مخطوطتنا .

واستعمال علامة (ط) هو الدليل البين على هذا رأى . فهذه العلامة لا وجود لها فى الثبث الطويل للرموز التى وردت فى الملاحظة الأولى ، وقد وردت فى آخر الملاحظة الثانية . وبما أن مخطوطتنا تعد غنية بالشروح والاختلافات ففى وسعنا أن نقول : إن أكثر من نصف هذه وتلك ترجع أصلاً إلى علامة (ط) التى تربطها بالرمخشري عن طريق نسخة ابن طلحة .

وليس فى هذه النسخة ما يدل على كاتبها ولا تاريخ كتابتها . ومعظم التعليقات التى يشار فى الحواشى إليها إنما هى إشارة إلى حذف الحواشى التى أدخلت فى صلب الكتاب ؛ لتنقيته منها .

ثم يقول المحقق : « واختلاف الروايات فى مخطوطة باريس قد نقل فى عناية كبيرة وبطريقة شاملة ، وغالبا ما تنقل هذه الروايات كما هى مع الاحتفاظ بما ورد فيها من أخطاء إملائية واضحة كل الوضوح . إن هذه المخطوطة هى المخطوطة (A) ولم أتركها إلا فى المواضع التى تتعذر على » .

٢ - نسخة (B) وهى نسخة المتحف الآسيوى بالأكاديمية الإمبراطورية للعلوم بسانت بطرسبرج برقم ٤٠٣ . وهى خالية من الضبط ما عدا الشعر الوارد فى النصف الثانى من المخطوطة . وفيها كثير من الأسقاط التى تتكرر حينما تكون أواخر الفقار متحدة الكلمات وذلك بانتقال النظر (٢) . ويرجع تاريخها إلى

(١) يعنى بذلك أنه تسجيل لما كان فى الأصل الذى نقلت عنه النسخة .

(٢) انظر تفسير هذا فى كتابى تحقيق النصوص ص ٨٤ من الطبعة الثانية .

سنة ١١٣٨ . وتعد هذه المخطوطة نسخة من مخطوطة ابن طلحة . وتمتاز هذه النسخة بأنها لم تقم عليها إضافات خارجية على حين تعد نسخة (C) التالية الذكر قد أدخل عليها إضافات خارجية .

٣ - نسخة (C) وهي أيضا من مخطوطات سانت بطرسبرج ، ولكنها مودعة في المكتبة الإمبراطورية العامة تحت رقم ١٦١ . وهي أصح سائر النسخ بعد نسخة الإسكوريال . ومع إقحام إضافات فيها إن الكاتب قد احتاط فكتب « لا » في أول الشروح أو التعليقات أو التأويلات ، وكتب « إلى » في نهاية كل من ذلك .

وتعد هذه النسخة من فروع نسخة ابن طلحة . ويبدو أن كاتبها عارضها على نسخة أخرى تشبه مخطوطة (A) . وهي في مجلد واحد يحتوي على نحو نصف الكتاب . وكتب في آخرها : « آخر الجزء الأول من سيبويه » .

٤ - نسخة (D) وهي مخطوطة المكتبة الملكية بفينا ، وتحمل رقما مؤقتا هو ٧٦٩ . وتحتوى على الثلث الأخير من الكتاب . وكتب في صدرها : « الجزء الثالث من شرح كتاب سيبويه إملاء الشيخ أبي الحسن على بن عيسى بن على الرماني النحوى غفر الله له ولجميع المسلمين » . وتبدأ هذه النسخة بباب « الهمزة ^(١) » وهذا الشرح - يعنى شرح الرماني - قد روى فيه روح الكتاب لا حرفيته . وهي نسخة صحيحة في جملتها .

٥ - النسخ : (E) ، (F) ، (G) . وهذه النسخ لم ينتفع بها الناشر إلا بمقدار ضئيل من المقابلات . وكلها من نسخ المكتبة الخديوية بالقاهرة (وهي الآن دار الكتب المصرية) .

فالنسخة (E) : نسخة عتيقة ناقصة ربما رجع خطها إلى القرن الثالث الهجرى . وتقع في ١٢٦ ورقة ^(٢) .

(١) تقابل ص ١٦٣ من الجزء الثاني من طبعة بولاق .

(٢) يشير إلى النسخة رقم ١٣٩ نحو بدار الكتب المصرية ، الجزء الأول منها فقط .

والنسخة : (F) نسخة كاملة خطها حديث يرجع إلى القرن الماضي ،
وعدد أوراقها ٤٦٥ ورقة (١) .

والنسخة : (G) وعدد أوراقها ١٥٩ (الصواب أنها ٢٠٩ ورقة) في كل
صفحة ٣٥ سطرا وتمت كتابتها سنة ١١٣٩ (٢) .

وقد أرسل هذا الوصف إليه الدكتور شبيتا (٣) (بك) : (Spitta) .

٦ - شرح الكتاب للسيرا في نسخة دار الكتب المصرية . وهي في ثلاثة
مجلدات يرجع تاريخ المجلد الثاني منها إلى سنة ١١٤٥ (٤) . وقد استنسخ منها
نسخة بوساطة الدكتور شبيتا ، كان لها أكثر الأثر في طبعته .

٧ - نسختا الإسكوريال (L) ، (M) ولم يحصل عليهما ديرنبورغ
إلا متأخرا ، ولذلك لم يفد منهما في الجزء الأول من كتابه . وهما في مكتبة ملك
أسبانيا (يعنى في ذلك الوقت) ، ومحفوظتان في قصر سان لورنزو بالإسكوريال .
أما المخطوطة (L) فهي مجلد من القطع الكبير في ٧٢١ ورقة ، كتبت
بخط مغربي جميل ، وبها ضبط كثير صحيح في جملته .

وأما المخطوطة : (M) فهي شرح أبيات سيويه لمؤلف مجهول ، كتبت
بخط مغربي أسباني . وتحمل رقم ٣١٠ بالإسكوريال ، وكتبت سنة ٨٨٢ ولم ينص
فيها على اسم الكاتب أيضا .

ثم يختم ديرنبورغ مقدمته بعد أن أشار إلى الجهود السابقة للأستاذين
سلفستر دى ساسي (٥) (S. de Sacy) الذي قدم نماذج من الكتاب ،

(١) يشير إلى النسخة رقم ١٤٠ نحو بدار الكتب المصرية .

(٢) يشير إلى النسخة رقم ١٤١ نحو بدار الكتب المصرية .

(٣) مستشرق ألماني ، وهو تلميذ فلايشر ، وقرين ديرنبورغ . عين في سنة ١٨٧٥ مديرا لدار الكتب
المصرية إثر تخرجه ، خلفا للودفيك شترن . ولما قامت ثورة عراقى أبعد عن مصر . ولد سنة
١٨٣٥ وتوفي سنة ١٨٨٣ .

(٤) يشير إلى النسخة رقم ١٣٦ نحو ، وهي شرح السيرا في للكتاب .

(٥) أشهر المستشرقين الفرنسيين (١٧٥٨ - ١٨٣٨) . وله ترجمة مسهبة في كتاب المستشرقون

وجورجواس (Guirguass) الذى نشر ثبناً بالفصول التى يتكون منها كتاب سيويه ، فيقول فى تواضع العالم :

« وهنا يتوقف حديثى عن سبقونى إلى هذا العمل وإن كنت قد عدت نفسى فى زمريهم . وإنى لأجرؤ على أن أمل أن هذا الجزء الأول سيلقى ضوءاً كبيراً على أهمية هذا الكتاب الذى حاولت جاهداً أن أردّه إلى أصوله الأولى . أما صفحاته الأولى فهى تعكس فى وضوح تردداً وتحبطاً لناشر غير خبير يحاول أن يجد طريقه . وحيناً اعتقد أنه يسير فى الطريق السوى لم يعد يتردد فى أن يضبط الكلمات فى المواضع التى لا تستقيم قراءتها من غير ضبط حركاتها ، وأن يقطع برأى فى المسائل التى فيها قولان . والضبط قليل جداً فى الصفحات الأولى على حين نرى كثرتها فى الصفحات الأخيرة . وهنا ينبغى لى أن أشير إلى عدم التناسق هذا ، وأستميح زملائى العلماء المعذرة والصفح .

وإنى لألح راجياً منهم أن يوافونى بملاحظاتهم وتصويباتهم فيما ورد فى هذا الجزء حتى ألحقها بالجزء الثانى . وفى انتظار هذا التفضل لا يسعنى إلا أن أعترف بفضل أولئك الذين عاونونى معاونة صادقة فى هذا العمل الطويل ، وأخص بشكرى الأستاذين نولدكه ^(١) : (Nooldeke) وبريم : (Prym) لقد كانت مراجعتهم ذات قيمة كثيرة ، وكثيراً ما أصلحوا أخطاء لم أتبه لها ، وأدخلا فى النص ما كان قد سقط منه » .

باريس فى ١٩ من يوليو سنة ١٨٨١ .

وتمضى ثمانى سنوات فيصدرالجزء الثانى من سيويه بتحقيقه فى ١١ من فبراير سنة ١٨٨٩ ويصدر هذا الجزء بمقدمة هذا نصها ^(٢) :

« لن يشعر ناشر كتاب سيويه ، المعروف بسيويه ، أنه قد أدى واجبه

(١) ثيودور نولدكه : من أشهر المستشرقين الألمانين ، ولد فى هامبورج التى أطلقت اسمه على بعض شوارعها . وكان له مشاركة فى نشر تاريخ الطبرى ، كما نشر كثيراً من الدواوين العربية . ولد سنة ١٨٣٦ وتوفى سنة ١٩٣٠ . ومن تلاميذه زاخاو ، وبروكلمان .

(٢) آثرت إثباتها لتلقى ضوءاً واضحاً على تاريخ أول نشره لهذا الكتاب .

حقاً قبل أولئك الذين احتضنوا عمله وشجعوه منذ سنوات على المضي قدماً فيه ، إلا بعد أن يكون قد انتهى من نشر المقدمات الخاصة بالكتاب ، وكذلك من الدليل الضخم المتعلق . وقد جُمعت المواد الخاصة بالمقدمات ، وتوفر اثنان من تلاميذى القدامى ، وهما الآن أستاذان : الأستاذان موريس جاسترو ، (Moriss Jastrow) وماير لامبير (Mayar Lambert) على العمل بجد وذكاء لإتمام الدليل . وإذا لم يحدث معوق ليس في الحسبان فإن هذا العمل المكمل لكتاب سيويه لن يتأخر طويلاً عن الظهور (١) .

وفي هذه الفترة سيكون م . ج . يان : (Gustave Jahn) قد انتهى قطعاً من ترجمته الألمانية للكتاب ، وهى الترجمة التى أنجز حتى الآن ثلثها . وظهور الكتاب فى إحدى اللغات الأوربية سيكون فرصة كبرى لا شك فيها ، يستقيم فيها النص وتتأكد صحته . وآمل حينذاك أن يتلقى المشتغلون بالساميات ، سيويه بعد أن تكون قد عادت مهمة قراءة عمله على هذا النحو ، فيكونون من بينهم شراحاً ومعجبين وقراءً له . ولا شك أنها خسارة كثيرة للثقافة الشرقية أن سلفستر دى ساسى لم يعرف مخطوطة باريس إلا متأخراً ، ولم يستطع أن يقدم فى الطبعة الثانية للنحو العربى كل الفوائد التى كان من الممكن أن يستخلصها من هذه المخطوطة . ولو كان فلايشر كذلك قد وقعت هذه المخطوطة تحت يده إذن لاستغلها بمهارته التى لا توصف . لكنه قد قام بعمله قبل الفترة التى ظن أنه لم يعد بعدها مجال للحديث عن اكتشاف للمجهول .

وقد بدا لى أن ثمة فائدة من وراء إخراج هذا الجزء الثانى الآن ، وعدم الانتظار حتى ظهور المعدّات التى تساعد على البحث فيه ، وأعنى بها المقدمة النقدية ، ثم الفهارس التى ستسمح لعلماء اللغة بتكوين فكرة شاملة عن الكتاب ، وليس ذلك فقط ، بل ستمكّنهم من استيعاب تفاصيله الجزئية كذلك . وذلك لأن فهرس الفصول الموجود فى هذا الجزء الثانى (٢) سيعين

(١) من المؤسف أنه لم يتمكن من إنجاز هذا العمل الضخم وإظهاره ، ومهما يكن فهو دليل على شعوره بضرورة الفهارس الفنية للتمكن من دراسة الكتاب .
(٢) قد يفهم منه أنه لم يضع فهرساً لفصول الجزء الأول . ولكنه قد صنع ذلك من قبل .

الباحثين بصفة مؤقتة على الاهتداء في هذا التّيه . وذلك حتى تتمّ الفهارس الثلاث الأبجدية التي ستجمع فيها تباعاً أسماء الأعلام ، وأوائل الشواهد ، والمصطلحات والنماذج (١) . أما الآيات القرآنية المشروحة فسيذكر بيانها وسيشار إلى أرقام السور الخاصة بها .

وقد تفضل صديقي الأستاذ م . ثوريكه (٢) (M - Thorbecke) الأستاذ في هال بقراءة إحدى تجارب هذا الجزء الثاني قراءة المتخصصة في هذا الميدان وزودني بملاحظات مفيدة طوال المدة التي استغرقها الطبع . وتفضل صديق آخر لي - كما سبق أن تفضل في الجزء الأول - وهو الأستاذ بريم : (Prym) من بون ، وهو الذي أسهم منذ البدء في مشروع إخراج الكتاب مساهمة مستمرة تفضل بمراجعة الأشعار والشواهد ، وأتاح لي فرصة الاستفادة من مجموعة جلييلة من الملاحظات أبدأها حول هذا الميدان . ولم يبخل على مساعدته كذلك الأستاذ : م . ج . يان من برلين . وكانت مساعدته مفيدة لي ولاسيما في النصف الأخير من هذا الجزء الثاني وإن كانت مساعدته لي قد تخللها فترات انقطاع .

وهكذا تجدني أتابع منذ العمل الذي تقدمت به إليك أيها القارئ عام ١٨٦٧ وبنفس الطريقة مع بعض الفروق في اتجاهات متنوعة ، مشروع إخراج هذا العمل الذي فكرت فيه قديماً وحققته أخيراً . وإذ لم أكن قد استطعت أن أتقدم به أسرع من ذلك ، وعلى صورة أحسن من الصورة التي ظهر بها اليوم ، فإنني أشعر أنني قد بذلت فيه كل ما في وسعي .

باريس في ١١ فبراير سنة ١٨٨٩ .

الطبعة الثانية

طبعة كلكتا سنة ١٨٨٧ أى قبل تمام ظهور الطبعة الأولى بستين .

(١) يعنى الأساليب العربية .

(٢) مستشرق ألماني . ولد سنة ١٨٣٧ وتوفى سنة ١٨٩٠ . ونشر درة الغواص ، والملاحن لابن

دريد ، وشارك في نشر تاريخ الطبرى .

وعنوانها « هذا الكتاب اسمه الكتاب ، وهو في النحو مثل أم الكتاب ، بتصحيح المفتقر إلى الله أحد ، كبير الدين أحمد » . وهي في ١١٠٥ صفحة من القطع المعتاد . ومنها نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٩٤٧ . وهذه النسخة مخالفة لنسخة باريس ولم تنتفع بها أى انتفاع كان ، بل لها أصل مستقل لم يعرف ، لأن مصحح الطبعة لم يكتب لها مقدمة ولم يضع لها فهرساً ، وإنما كان عمله منصباً على بعض الضبط وتعليقات لا تتجاوز عدد أصابع اليدين هي إشارات إلى روايات أو تفسيرات يبدو أنها كانت على هامش نسخته . وبها كذلك كثير من أخطاء الضبط والطبع .

الطبعة الثالثة

هي الترجمة الألمانية الكاملة لنص الكتاب الذى حققه ديرنبورغ . وقد قام بهذه الترجمة الدكتور ج . يان ^(١) : (D. Gustave Jahn) . الأستاذ بجامعة كونيغسبرج . وعمله في هذه الترجمة يعد من الجهود العلمية المذهلة . وكان يقوم بالترجمة في أثناء نشر ديرنبورغ للطبعة الأولى كما سبق القول ^(٢) . ونسخته في خمسة مجلدات طبعت من سنة ١٨٩٥ إلى سنة ١٩٠٠ . وقد حرص على أن يهدى الكتاب قبل ظهوره إلى دار الكتب المصرية ، فقد قيدت أول قطعة منه في رصيد الدار في ٢٨ إبريل سنة ١٨٩٤ وظل يوالى الدار بسائر القطع في صورة كراسات متتالية ، حتى تم الكتاب سنة ١٩٠٠ . وقد عنى في ترجمته بإثبات أرقام نسخة ديرنبورغ على جوانب الصفحات ، فاشتمل الجزء الأول على الترجمة الألمانية للقسم الأول من الكتاب والثانى على تعليقات بالعربية على ذلك القسم ، مقتبسة من شرح السيرافي ^(٣) ، وشرح ابن يعيش على المفصل ، وشرح أبيات

(١) جوستاف يان : مستشرق ألماني ، هو تلميذ فلايشر ، ووستفالد ، وإيفالد . ولد سنة ١٨٣٧ وتوفى سنة ١٩١٧ . وهو الذى نشر شرح المفصل لابن يعيش وطبعه في ليزبج ١٨٨٢ - ١٨٨٦ م .

(٢) انظر ص ٥٢ س ٩ .

(٣) نسخة القاهرة التى اعتمد عليها ديرنبورغ .

الكتاب لكل من السيرافي والشنتمرى ، ومن خزانة الأدب ، وتاج العروس ، ومحيط المحيط وحاشية الصبان على الأشموني ، وغيرها من المراجع . والجزء الثالث والرابع على ترجمة بقية النص على النهج المتقدم ، والخامس تعليقات على بقية الكتاب على النحو السالف . وهذه النسخة مودعة بالقسم الإفرنجي بدار الكتب تحت رقم (Ph. Ar. 272) . وبالمكتبة التيمورية نسخة أخرى برقم (٥٢٩ نحو) . كما أن بجامعة القاهرة نسخة ثالثة تحت رقم (492/75) .

ومما يسجل لهذا الأستاذ الجليل اعترافه بأن النحو العربي عاش في شبه عزلة عن التأثير بنحو الشعوب الأخرى .

الطبعة الرابعة

وهي طبعة بولاق ١٣١٦ - ١٣١٨ هـ (١٨٩٨ - ١٩٠٠ م) أى بعد طبعة باريس بنحو إحدى عشرة سنة . وقد أشرف على طبعتها خادم التصحيح بالمطبعة الأميرية « محمود مصطفى » بنفقة السيد « فرج الله كبشاني الإيراني » . وقد اتخذت هذه الطبعة نسخة باريس أصلا لها . وجاء في حواشي ص ٣٢ ، ٣٥ من الجزء الأول منها : « الأصل المطبوع » . ويقول المصحح في الموضع الثاني منهما : « كذا هو بهذا الضبط في الأصل المطبوع ، ولسنا منه على ثقة فقد علمنا عليه تحريف الضبط في عدة مواضع » .

وهكذا نلاحظ أن هذه الطبعة زادت في دقة الضبط على النسخة الأوربية كما استعانت بمخطوطات أخرى لم يعينها مصحح النسخة ، والمعتقد أنها نسخ دار الكتب المصرية كما جاء في حواشي ص ٣٤ ، ٤٤ ، ٧٩ ، ٤٥ من الجزء الأول و ٢١٦ ، ٢٩٩ ^(١) من الجزء الثاني من طبعة بولاق . كما أضيفت إلى هذه الطبعة شروح وتعليقات ثمينة من شرح السيرافي ، في المواضع التي تحتاج إلى توضيح أو تعليق ، وهي بلا ريب غير الحواشي التي أوردها (ج . يان) في نسخته الألمانية كما اتضح لي بالمقارنة .

(١) ورد في الصفحة الأولى ما نصه : « كذا في المطبوع ، وهو تكرير لما سبق ، وليس في نسخ الخط التي بأيدينا » . كما ورد في ص ٢٩٩ عبارة : « جميع نسخ الكتاب التي بيدنا » .

وامتازت هذه الطبعة أيضا بان قد ذيل أسفلها بنص كامل لشرح آيات الكتاب للأعلم الشنتمرى ، المسمى « تحصيل عين الذهب ، من معدن جوهر الأدب ، في علم مجازات العرب » . ولم يبين كذلك الأصل المخطوط لهذا الكتاب الذى يبدو عجيب العنوان ، والراجع أنه نسخة دار الكتب برقم (٧١ ش أدب) . وهى نسخة مفعمة بالتحريف لم يتيسر للمصحح التغلب عليها ، وربما كان ذلك لأنها كتبت بالخط المغربى .

ومع هذا تمتعت هذه الطبعة بسمعة طيبة لدى العلماء المستشرقين ، ومنهم بروكلمان الذى يقول ^(١) : « وأصح طبعات الكتاب طبعة بولاق » .

والواقع أن الجهد الصادق الذى بذل فى ضبطها وتصحيحها والتعليق عليها جهد مشكور وإن كان بعض الضبط قد تطرق إليه بعض الخطأ الذى نهبت على بعضه فى الحواشى وأغفلت سائره لئلا أثقل على الدارس . كما أن بعض التعليقات الثمينة قد أضرت بها الإيجاز ، وبعض النصوص لم يراقب مراقبة تامة ، كما فى الآية القرآنية الكريمة التى وردت فى ١ : ٣٧ من تلك الطبعة محرفة على هذا الوضع . « والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والحافظين فروجهم والحافظات » . وقد وجدت تلك الآية قد وردت كذلك على هذا التحريف الصارخ فى جميع مطبوعات الكتاب ومخطوطاته وشروحه ، ومنها شرح السيرافى نسخة التيمورية الحديثة ، وصوابها ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ﴾ . وقد صححتها بذلك فى ص ٧٤ من نسختى هذه بتوفيق الله .

وقد وجدت أن بعض النصوص المقتبسة من السيرافى كان يعوزها التحقيق أو البسط ، فعالجت هذا النقص فى طبعتى هذه .

الطبعة الخامسة

وقد علمت أن نسخة بولاق هذه نشر عنها نسخة مطابقة لها بالطباعة

(١) تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٢ : ١٣٦ .

التصويرية بالعراق في أثناء طبع الجزء الأول من نسختي هذه ، بعناية الأستاذ قاسم الرجب صاحب مكتبة المثني ببغداد ، الذي لم يكن قد علم في البدء بأني شرعت في إصدار هذه الطبعة السادسة .

نسختي هذه :

أما نسختي هذه فقد اعتمدت فيها على المخطوطات والأصول التالية :

١ - مخطوطة دار الكتب المصرية برقم (٦٥ نحو م) وهي من رواية الرباحي عن أبي القاسم بن ولاد عن أبيه عن المبرد ، ومن روايته عن ابن النحاس عن الزجاج عن المبرد . والمبرد يروي الكتاب عن المازني عن الأخفش عن سيبويه . وهي في ٣٩٨ ورقة من القطع الكبير تحتوي كل صفحة منها على ٢٩ سطراً بكل سطر نحو ١٣ كلمة . وهي مجهولة الكاتب والتاريخ ، وفي آخرها بخط مخالف : « بلغ هذا الكتاب مقابلة من أوله إلى آخره على نسخة صحيحة على يد الفقير عبد الله العموري » . وهذه النسخة لم يطلع عليها ديرنبورغ . وهي التي عبرت عنها بكلمة « الأصل » إلى نحو ثلثي هذا الجزء الأول .

٢ - مخطوطة دار الكتب برقم (١٤١ نحو) وهي كسابقتها من رواية الرباحي ، وتحمل في صدرها الإسناد السابق . وهي في ٢٠٩ ورقة من القطع الكبير تحتوي الصفحة منها على ٣٥ سطراً بكل سطر نحو ٢٤ كلمة . وهي من وقف الأمير أحمد أغاباش جاويش تفكجيان ، وجعل مقرها في خزانة جامع شيخون وتحت يد إمامه . وفي آخرها : « تم كتاب سيبويه بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، ووافق الفراغ من كتابته يوم الثلاثاء المبارك ثامن عشرين شهر جمادى أول (كذا) سنة تسع وثلاثين بعد مائة وألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم » . وقد أفاد منها ديرنبورغ بعض المقابلات وأشار إليها بالرمز (G) .

وقد اتضح لي بعد المضي في الكتاب أنها أصح من النسخة السابقة ، ولذلك عدتها (الأصل الأول) مع استمرار الاستئناس بالنسخة السابقة التي رمزت لها بعد ذلك بالرمز (ب) .

٣ - النسخة رقم (١٤٠ نحو) بدار الكتب ، وهى بخط حديث فى مجلد واحد ، وقد وصفها ديرنبورغ وأشار إليها بالرمز (F) وانتفع بها بعدد قليل من المقابلات . وهذه النسخة كسابقتها من رواية الرباحى .

٤ - النسخة رقم (١٣٩ م نحو) وهى فى جزأين ، الأول منهما بخط قديم جدا فى ١٢٦ ورقة . وهى أوراق متناثرة بخطوط مختلفة بعضها أحدث من بعض ، وفيها كثير من القفزات ، وآخرها « باب ما يختار فيه أن تكون المصادر من الأسماء والصفات ^(١) » وكتب على صدرها : « الأول من كتاب سيبويه لأبى أحمد إسحاق بن محمد رواية أبى جعفر الطبرى أحمد بن رستم ^(٢) عن أبى عثمان المازنى » .

والثانى فى ١٢٠ ورقة بخط قديم أيضا مخالف للأول أوله « باب ما إذا لحقته لا لم تغيره عن حاله التى كان عليها قبل أن تلحقه ^(٣) » وآخره « هذا باب الأحيان فى الانصراف وعدم الانصراف ^(٤) » .

وقد اقتبس ديرنبورغ من الجزء الأول من هذه النسخة فقط وأشار إليها بالرمز (E) .

والانتفاع بهذه النسخة جد عسير ، ولا تصلح لغير الاستثناس .

٥ - قطعة من الكتاب تحمل رقم (١٢ نحو ش) وهى بخط حديث من أواخر الكتاب من باب « ما تكسر فيه الهاء التى هى علامة الإضمار ^(٥) » إلى نهاية كتاب سيبويه . وهى قطعة حديثة بخط عبد اللطيف بن إبراهيم سلطان سنة ١٣٠٥ .

(١) يقابل ص ١٦٥ من الجزء الأول من طبعة بولاق .

(٢) هو أحمد بن محمد بن يزداد بن رستم بن يزيد بن أبى جعفر النحوى الطبرى . سكن بغداد وحدث بها عن نصير بن يوسف وهاشم بن عبد العزيز : صاحبى على بن حمزة الكسائى ، كان يسمع منه فى سنة ٣٠٤ . تاريخ بغداد ٥ : ١٢٥ وإنباه الرواة ١ : ١٢٨ وبغية الوعاة ١٦٩ . وكانت وفاة المازنى بكر بن محمد سنة ٢٤٩ .

(٣) يقابل ص ٣٥٦ من الجزء الأول من طبعة بولاق .

(٤) يقابل ص ٤٨ من الجزء الثانى من طبعة بولاق .

(٥) يقابل ص ٢٩٣ من الجزء الثانى من طبعة بولاق .

٦ - النسخة رقم (١٣٦ نحو) من شرح السيرافي للكتاب ، وقد وصفها ديرنبورغ واستفاد منها في بعض المواضع . وقد كتب عليها خطأ أنها لمحمد بن أحمد السيرافي ، والصواب أنها للحسن بن عبد الله السيرافي . وقد طبع عليها خاتم وقف نصه : « وقف يوسف كاه بن سليمان بناه ١٢١٠ » .

٧ - النسخة رقم (١٣٧ نحو) من شرح السيرافي للكتاب ، ذكر في صدرها أنها بخط موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ^(١) فرغ من كتابتها سنة ٥٧٩ . وكتب في صدرها : « هذه النسخة بخط شيخنا موفق الدين رحمه الله تعالى ، كتبها ببغداد في ستة مجلدات وأخفني بها . وكتب محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن أبي الحجاج نفعه الله بالعلم والعمل الصالح بمحمد وآله » . وهي الآن في خمسة مجلدات تنتهي بباب « ما لحقته الزوائد من بنات الأربعة ^(٢) » ، وهذه النسخة أجود من سابقتها وإن كان ينقصها الجزء السادس الأخير الذي تم به . وهذه النسخة لم يشر إليها ديرنبورغ .

٨ - النسخة رقم (٥٢٨ نحو تيمور) وهي في ٧ مجلدات مستنسخة بأمر العلامة أحمد تيمور من نسختي دار الكتب ، ومقابلة عليهما بخط النساخ محمود حمدي . وقد ميز فيها متن سيبويه بالحمرة ، ووضع العلامة أحمد تيمور فهرساً لأبوابها مقارنة بفهرس أبواب طبعة بولاق من الكتاب وكتبه بخط في عناية فائقة ، والمجلد السابع منها يحتوي على فهرس فنية للشرح بقلم أحمد تيمور .

(١) موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي ، كان نحويًا لغويًا متكلمًا طبيبًا خبيرًا بالفلسفة . وهو صاحب الرحلة المشهورة المسماة الإفادة والاعتبار في الأمور الشاهدة والحوادث المعانية بأرض بمصر . ولد في بغداد سنة ٥٥٧ وتوفي بها سنة ٦٣٩ . عيون الأنباء ٢ : ٢٠١ وفوات الوفيات ٢ : ٧ وبغية الوعاة ٣١١ .

(٢) يقابل ص ٣٣٥ من الجزء الثاني من طبعة بولاق . لكن جاء في حواشي ٢ : ٣٢٩ من تلك الطبعة ما نصه : « من هذا الباب إلى آخر الكتاب فقدنا منه نسخة شرح السيرافي » . وهو دليل على أن هذه النسخة هي التي اعتمد عليها في حواشي طبعة بولاق .

٩ - شرح الكتاب لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى ، وهى نسخة فى خمسة مجلدات فقد منها الجزء الأول وبقيت الأجزاء من ٢ - ٥ وقد علمت أنها النسخة الوحيدة فى العالم ، أصلها فى مكتبة فيض الله بتركيا برقم ١٩٨٤ - ١٩٨٧ ومنها صورة فى مكتبة مجمع اللغة العربية بالقاهرة برقم (١٨٣ نحو) مأخوذة من ميكروفلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (٨٥ - ٨٨ نحو) وقد تفضل الأستاذ الجليل الدكتور إبراهيم مذكور الأمين العام للمجمع فأذن لى باستعارة أجزاء النسخة للمقابلة والاقبتاس ، وقد أثبت منها بعض الحواشى على عسر القراءة فيها . والرمانى هو الذى قال فيه الفارسى : « إن كان النحو ما يقوله الرمانى فليس معنا منه شىء ، وإن كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شىء (١) » . يعنى بذلك إقحامه المنطق فى النحو .

١٠ - قطعة من شرح الصفار ، وهو القاسم بن على بن محمد البطلبوسى (- ٦٣٠) وهى من أول الكتاب إلى « باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع من عمله ومعناه (٢) » وهى فى ١٧٣ ورقة بخط أندلسى مضبوط محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٩٠٠ نحو) .

١١ - أما نسخة (ط) التى أشير إليها فى الحواشى فهى طبعة ديرنبورغ التى حظيت بأصح نسخة من كتاب سيبويه ، وقد جعلتها أساساً فى المعارضة ، وأثبتت الزيادة التى وجدتها فيها بين معكفين [بدون تنبيه ، كما انتفعت بالقراءات المثبتة فى حواشيتها عن أصولها فى توجيه النص .

هذا إلى شروح شواهد سيبويه مخطوطها ومطبوعها وخزانة الأدب ، والعينى ومجالس ثعلب ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ، وأمالى ابن الشجرى ، والإنصاف لابن الأنبارى ، وما اقتضاه التعليق والتحقيق من الرجوع إلى شتى المراجع التى تحتل مكان بيانها فى نهاية الكتاب إن شاء الله .

(١) بغية الوعاة ٣٤٤ . وانظر تعليق أبى حيان التوحيدي فى تأييد كلام الفارسى .

(٢) يقابل ص ٩٧ من الجزء الأول من طبعة بولاق .

وقد امتازت طبعتي هذه بما يلي :

- ١ - الانتفاع بالمخطوطات والشروح التي لم يتح للناسر الأول أن يفيد منها .
- ٢ - العناية بضبط النسخة وتخليصها من أخطاء الضبط الطباعي القديم مع مراعاة علامات الترقيم التي خلت منها جميع الطبعات السالفة ، والتي تعين الدارس على توضيح المعنى أو تعيينه .
- ٣ - تخرج الشواهد من القرآن الكريم والأشعار والأرجاز والأمثال ونحوها ، وكان ذلك وسيلة إلى تصحيح آية قرآنية وردت في ص ٧٤ كما كان وسيلة إلى تصحيح كثير من نصوص الشعر والرجز ونسبته إلى قائله ، كما أمكنني الاهتداء إلى نسبة بعض الأبيات الخمسين التي لم يعرف لها قائل (١) .
- ٤ - شرح غوامض الكتاب وتبيان أساليبه التي لم يألفها الدارسون المعاصرون ، مع تسجيل بعض الاعتراضات القديمة والحديثة .
- ٥ - إثبات جميع شرح أبي الحسن الأخص الذي امتازت به المخطوطات ٦٥ م و ١٤٠ و ١٤١ . وقد آثرت أن يكون ذلك مفرداً في الحواشي تنقية لأصل الكتاب وخشية أن يختلط به .
- ٦ - إثبات صفحات طبعة بولاق على جوانب النسخة ، لكثرة النصوص التي اقتبست منها في أبحاث العلماء المعاصرين من شريين وغربيين .
- ٧ - تذليل الكتاب بالفهارس الفنية الحديثة ، ومنها فهرس مسائل العربية الذي وضعته مرتباً على حروف الهجاء ، تيسيراً للباحث الذي يتغنى الإلمام بأطراف المسألة الواحدة . فالمعروف أن سيبويه كان يعالج الباب الواحد في عدة مواضع . ومن ذلك « باب الحال » الذي عالج في نحو عشرة أبواب . كما قمت

(١) انظر منها ص ٢٧ ، ص ٥٦ و ص ١١٥ و ص ١٢٩ و ص ١٥١ و ص ١٥٨ و ص ١٦٤

و ص ١٧١ و ص ٣٠٨ .

بترجمة تلك المسائل وأبوابها بالاصطلاحات المعروفة ، التي استقرت عليها أوضاع النحو ، إنقاذاً للباحث من صعوبة معالجة تلك العنوانات ذوات اللبس والغموض .

وأما بعد فهذا عمل متواضع أضيفه إلى تلك الجهود المتواضعة السابقة في سبيل خدمة العربية والعروبة ، راجياً أن يتقبله الله خالصاً لوجهه ، وأن يجزيني عنه خيراً .

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

مصر الجديدة في } ١٥ من رمضان سنة ١٣٨٥
٨ من يناير سنة ١٩٦٦

عبد السلام محمد هارون

مراجع الترجمة مرتبة حسب وفيات المؤلفين

- المعارف ، لابن قتيبة (- ٢٧٦) ص ٢٣٧
- مراتب النحويين ، لأبي الطيب (- ٣٥١) ص ٦٥
- أخبار النحويين البصريين ، للسيرافي (- ٣٦٨) ص ٤٨ - ٥٠
- مقدمة تهذيب اللغة ، للأزهري (- ٣٧٠) ١ : ١٩
- طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي (- ٣٧٩) ص ٦٦ - ٧٤
- الفهرست ، لابن النديم (- ٣٨٥) ص ٧٦ - ٧٧
- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (- ٤٦٣) ١٢ : ١٩٥ - ١٩٩
- نزهة الألباء ، لابن الأنباري (- ٥٧٧) ص ٧١ - ٨١
- معجم الأدباء ، لياقوت (- ٦٢٦) ١٦ : ١١٤ - ١٢٧
- إنباه الرواة ، للقفطي (- ٦٤٦) ٢ : ٣٤٦ - ٣٦٠
- وفيات الأعيان ، لابن خلكان (- ٦٨١) ١ : ٣٨٥ - ٣٨٦
- تاريخ الإسلام ، للذهبي (- ٧٤٨) وفيات سنة ١٨٠
- الوافي بالوفيات ، للصفدي (- ٧٦٤) ج ٥ مجلد ٣ : ٥٣٠ - ٥٣٧
- مرآة الجنان ، لليافعي (- ٧٦٨) ١ : ٣٤٨
- البداية والنهاية ، لابن كثير (- ٧٧٤) ١٠ : ١٧٦ - ١٧٧
- طبقات القراء ، لابن الجزري (- ٨٣٣) ١ : ٦٠٢
- طبقات النحاة ، لابن قاضي شعبة (- ٨٥١) ٢ : ٢٠٦ - ٢١١
- النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي (- ٨٧٤) ٢ : ٩٩ - ١٠٠
- بغية الوعاة ، للسيوطي (- ٩١١) ٣٦٦ - ٣٦٧
- شذرات الذهب ، لابن العماد (- ١٠٨٩) ١ : ٢٥٢ - ٢٥٥
- الفلاحة والمفلوكون ، للدلجي (كان حيا سنة ١٢١٠) ص ٨٣
- روضات الجنات ، للموسوي (ولد سنة ١٢٢٦) ص ٥٠٢ - ٥٠٣
- تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان (- ١٩٥٦ م) ٢ : ١٣٤ - ١٣٧